المصارعة الروحية

ديريك برنس

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 1 8/11/08 8:42:45 PM

إسم الكتاب	:	**المصارعة الروحية**
المؤلف	:	ديريك برنس
الناشر	:	المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: ٠٢/٢٦٩٠٧٧٥٢ ـ فاكس: ٠٢/٢٦٩٠٧٧٥١
المطبعة	:	شركة الطباعة المصرية ت: ٠٢/٤٦١٠٠٥٨٩
التجهيز الفني	:	چي. سي. سنتر للجمع التصويري ت: ٢٦٣٣٧١٢٤
رقم الإيداع	:	
الترقيم الدولي	:	

برنس، ديريك، الروح القدس / ديريك برنس . ـ ط ١. ـ
القاهرة: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية، ٢٠٠٧
٦٤ ص، سم تدمك: ٥ ٠٩ ٦١٩٤ ٩٧٧

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

المحتويات

الجزء الأول: طبيعة الحرب

الفصل الأول: مواجهة بين مملكتين ٧

الفصل الثاني: مقر الشيطان ١٩

الفصل الثالث: معركة الملائكة ٣١

الفصل الرابع: الأسلحة وساحة المعركة ٤١

الفصل الخامس: أساس انتصارنا ٥١

الجزء الثاني: أسلحة الدفاع

الفصل السادس: سلاح الله الكامل ٦٥

الفصل السابع: مِنطقة الحق ٧٣

الفصل الثامن: درع البر ٧٧

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

8634.indd 2-3 8/11/08 8:42:46 PM

الفصل التاسع: حذاء استعداد الإنجيل ٨٧

الفصل العاشر: ترس الإيمان ٩٥

الفصل الحادي عشر: خوذة الخلاص ١٠١

الفصل الثاني عشر: سيف الروح ١١٥

الفصل الثالث عشر: جزء بلا حماية ١٢٣

الجزء الثالث: أسلحة الهجوم

الفصل الرابع عشر: المبادرة بالهجوم ١٢٩

الفصل الخامس عشر: سلاح الصلاة ١٤١

الفصل السادس عشر: سلاح التسبيح ١٥٣

الفصل السابع عشر: سلاح الكرازة ١٦٥

الفصل الثامن عشر: سلاح الشهادة ١٧٩

الجزء الأول

طبيعة الحرب

.indd 8634.indd 4-5 8/11/08 8:42:46 PM

الفصل الأول

مواجهة بين مملكتين

يصف العهد الجديد شعب **الله** بصور متنوعة، ففي رسالة أفسس ـ مثلاً ـ يقدم الكتاب شعب **الله** بالصور التالية: عائلة، هيكل، وعروس المسيح. أما الصورة الأخيرة لشعب **الله** في الرسالة إلى مؤمني أفسس فهي صورة الجيش.

ومن التزامات هذا الجيش أن يحارب حرباً عالمية في حجمها، إذ أنها تؤثر على كل جزء من أجزاء العالم الذي نعيش فيه. بل إن كلمة «عالمية» لا تفي بوصف حجم هذا الصراع، فهو صراع لا يشمل الأرض فحسب، بل يمتد خارج الأرض إلى

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 6-7 8/11/08 8:42:46 PM

السموات نفسها. والواقع أن العبارة الأكثر ملائمة لوصف هذا الصراع هو «حرب كونية» لا «عالمية»، فهي حرب تشمل الكون المخلوق كله.

أما المقطع الكتابي الذي يعلن هذا الصراع بوضوح ويصف طبيعته فهو (أفسس ٦: ١٠ ـ ١٢)، فلنقرأ معاً العددين (١٠، ١١)، ثم نقارن العدد (١٢) في ترجمات أخرى للكتاب المقدس:

«**أَخِيراً يَا إِخْوَتِي تَقَوُّوا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ. الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ**.»

يؤكد بولس على أننا كمؤمنين نخوض حرباً نحتاج فيها إلى السلاح المناسب. ويقول إن عدونا هو إبليس نفسه. وفي العدد (١٢)، يتابع بولس

موضحاً طبيعة هذه الحرب فيقول:

«**فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ**.»

وفي الترجمة العربية الجديدة، المشتركة:

«فنحن لا نحارب أعداءً من لحم ودم، بل أصحاب الرئاسة والسلطان والسيادة على هذا العالم، عالم الظلام والأرواح الشريرة في الأجواء السماوية.»

وفي الترجمة الكاثوليكية (الطبعة الثانية عشر، دار المشرق ١٩٨٦):

«فلسنا نكافح أعداءً من لحم ودم، بل أصحاب

8/11/08 8:42:46 PM
.indd 8634.indd 8-9

الرئاسة والسلطان وولاة هذا العالم، عالم الظلمات: نكافح الأرواح الخبيثة في الجو».

ففي أيّـة ترجمة أردت، من الواضح أننا ـ كمؤمنين ـ طرفٌ في صراع هائل مذهل، لا يمكن التغاضي عنه.

ولقد تأملت مراراً وتكراراً في (أفسس ٦: ١٢) في اللغة اليونانية الأصلية، ثُمَّ عَمَدتُ بعد ذلك إلى وضع صياغة تفسيرية خاصة لهذا العدد يمكنك أن تسميها «ترجمة ديريك برنس».

«فإن مباراة المصارعة التي نخوض، ليست ضد لحم ودم (أي ليست ضد أشخاص ذوي أجساد)، بل ضد حكام على مناطق مختلفة، وذوي رتب متسلسلة في السلطان، ضد المسيطرين على

العالم في ظلمة هذا الدهر؛ ضد قوى الشر الروحية في السماويات».

لماذا اخترت بعض هذه الكلمات؟ أقول: «... حكام على مناطق مختلفة، وذوي رتب متسلسلة»، لأن هذه الكلمات تصور مملكة على قدر كبير من الترتيب والتنظيم، وفيها رتبٌ مختلفة متسلسلة: حكام ذوي مناصب أعلى وآخرون أقل منهم وهكذا، وهؤلاء مسئولون عن مناطق مختلفة. وقد استخدمت الكلمة «مسيطرين» قائلاً: «... المسيطرين على العالم في ظلمة هذا الدهر»، لأن الكلمة «يسيطر» تصف كيفية معاملة الشيطان للبشر.

وتؤكد معظم الترجمات على أن مقر هذه المملكة المنظمة هو في «السماويات». (نأتي إلى

8/11/08 8:42:46 PM
□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 10-11

توضيح ذلك في الفصل الثاني).

وفيما يلي بعض الملاحظات التي نستخلصها من (أفسس ٦: ١٢):

أولاً: يشمل هذا الصراع كل المؤمنين، ولا يقتصر على فئة معينة محددة كالمرسلين أو الرعاة أو المبشرين، بل يشمل الجميع. وهذه حقيقة يتغافل عنها كثيرون من المؤمنين.

تبدأ الترجمة العربية الجديدة هذا العدد هكذا: «فنحن لا نحارب أعداءً من لحم ودم...» ويبدو كأن معظم المؤمنين وقفوا عند هذا الحد، ووضعوا (نقطة) وراء هذه الكلمات - فلم يقرأوا تتمة العبارة! فكل ما يفعلونه هو الجلوس على المقاعد في مبنى الكنيسة، وترديد بعض الترانيم. لكن بولس يقصد

أن يقول: «نحن في حرب، في مصارعة. لكن ليس مع لحم ودم.»

لاحظ أيضاً عبارة «مباراة المصارعة.» فالمصارعة المباشرة هي أشد أشكال الصراع بين شخصين، إذ ينبغي استخدام كل جزء من الجسد وكل مهارة وحيلة سعياً وراء الفوز. إنه صراع شامل وجامع.

يسود الشيطان على مملكة منظمة جداً، تحتوي على عدة تقسيمات ومستويات في السلطة. أما مقر المملكة فهو في السماويات، أو في الأماكن السماوية. إنها حقيقة مذهلة حقاً، لكنها معلنة وواضحة تماماً.

ويندهش بعض الناس من حقيقة المستوى

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 12-13 8/11/08 8:42:46 PM

التنظيمي الدقيق في مملكة يرأسها الشيطان. لكن الكتاب المقدس يطالعنا بمؤشرات واضحة كثيرة في هذا الصدد : في (متى ١٢: ٢٢ـ ٢٨)، نقرأ كيف شفى يسوع رجلاً أعمى وأبكم، وذلك بطرد روح شرير منه. ثم يقول الكتاب:

«فَبُهِتَ كُلُّ الْجُمُوعِ وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟». أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «هَذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ». (متى ١٢: ٢٣ ـ ٢٤).

ويعني «بعلزبول» حرفياً «رب الذباب». وهو لقب الشيطان من جهة كونه حاكماً على الأرواح الشريرة، لأن الأرواح الشريرة تشبه بعالم الحشرات (وخاصة الذباب الذي يتجمع على القذارة

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

والأوساخ). وقد تجاوب يسوع مع الفريسيين كما نرى في العددين التاليين:

«فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ. فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدِ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟» (متى ١٢: ٢٥ ـ ٢٦).

من الواضح في هذا النص أن للشيطان مملكة، وأنها مملكة غير منقسمة، بل هي على درجة كبيرة من التنظيم، وأنها مملكة ثابتة حتى الآن ولم تخرب بعد. ويتابع يسوع قائلاً:

«وَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذَلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ!

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 14-15 8/11/08 8:42:46 PM

وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ!» (متى ١٢: ٢٧ ـ ٢٨).

ويذهب يسوع هنا إلى ذكر مملكة أخرى هي «ملكوت **الله**»؛ إنه يؤكد مسألة تتعلق بالكشف عن الصراع القائم بين المملكتين إذ يقول: «**إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ!**»، أي أن خدمة إخراج الشياطين (الأرواح الشريرة) تكشف قوات مملكة الشيطان، وتبرهن أيضاً على سيادة ملكوت **الله**. ذلك لأن إخراج الأرواح الشريرة يتم تحت سلطان ملكوت **الله**. والخُلاصة أن هناك مملكتان متعارضتان: ملكوت **الله** ومملكة الشيطان.

مرة أخرى، يقول بولس في (كولوسي ١: ١٢ ـ ١٤):

«**شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ، الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا**».

لاحظ أنه يتحدث عن عالمين أو مملكتين: مملكة النور حيث ميراثنا، ومملكة الظلمة. أما الكلمة المترجمة هنا «سلطان» فهي ترجمة للكلمة اليونانية «exusia» وهي ترجمة صحيحة ودقيقة، فللشيطان سلطان شئنا أم أبينا؛ إنه يملك على مملكة يقر الكتاب المقدس بوجودها. وهكذا تقف هاتان المملكتان وجهاً لوجه في حرب مميتة، وتصل هذه الحرب إلى أوجها في أيامنا، حيث يقترب هذا الدهر من نهايته.

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 16-17 8/11/08 8:42:46 PM

الفصل الثاني

مقــر الشيطان

يوضح بولس في (أفسس ٦: ١٢) أننا كمؤمنين طرف في حرب شرسة، هي صراع حياة أو موت. أما الطرف الآخر فهو تلك المملكة المنظمة المأهولة بالأرواح الشريرة المتمردة، ومقرها في السماويات.

وتثير الكلمة «السماويات» مشكلة في أذهان المؤمنين: إن كان الشيطان قد طُرد من السماء منذ وقت طويل، فكيف مازال يحتل مكاناً في نطاق السماء؟!

أجيب عن هذا السؤال بـالإشارة إلى بعض المقاطع الكتـابية التي تصف أحداثاً تعود إلى فترة طويلة بعد عصيان الشيطان وطرده من السماء. وتُشير هذه المقاطع إلى أن الشيطان كان قادراً على الدخول إلى محضر **الله** في السماء.

نقرأ من (أيوب ١: ٦ ـ ٧) ما يلي:

«وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضاً فِي وَسَطِهِمْ. فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟» فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: «مِنْ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا».»

وتتكرر الحادثة نفسها في (أيوب ٢: ١ ـ ٢):

«وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضاً فِي وَسَطِهِمْ لِيَمْثُلَ

أَمَامَ الرَّبِّ. فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟» فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: «مِنَ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا».»

وهكذا نرى كيف كان للشيطان دخول مباشر إلى محضر **الله** في ذلك الوقت (أيام أيوب). فعندما جـاءت ملائكة **الله** إلى محضر **الله** لكي تقدم تقاريرها، كـان الشيطان بينهم هنـاك. ويبدو من النص أن الملائكة الأخرى لم تتعرف على الشيطان. ويمكن فهم ذلك على خلفية كلمات بولس في (٢كورنثوس ١١: ١٤)، حيث يؤكد أن «الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور.» وهذا يولد عندي انطباعاً مفاده أن الرب وحده له القدرة على معرفة هوية الشيطان. يبدو إذاً أن

.indd 8634.indd 20-21 8/11/08 8:42:46 PM

الشيطان كان قادراً على الظهور في محضر **الله** على أنه واحدٌ من الملائكة ، ومن دون أن يكتشفه الملائكة الآخرون.

ثم يقول الرب: « «**مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟**» » بمعنى «ما الذي تفعله هنا؟!» لم يطرد الرب الشيطان من محضره فوراً، لكنه تحدث إليه. إذاً نحن نعرف الآن أن الشيطان كان يستطيع الدخول إلى محضر **الله** أيام أيوب.

«**وَسَمِعْتُ صَوْتاً عَظِيماً قَائِلاً فِي السَّمَاءِ: «الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلهِنَا نَهَاراً وَلَيْلاً.**» (رؤيا ١٢: ١٠).

الشيطان هو «المشتكي على إخوتنا.» لاحظ أنه ـ وحتى ذلك الوقت ـ كان مايزال يشتكي على شعب **الله**، وفي محضر **الله**، نهاراً وليلاً، ونتابع في (رؤيا ١٢: ١١ ـ ١٢):

«**وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْحَمَلِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ. مِنْ أَجْلِ هذَا افْرَحِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالسَّاكِنُونَ فِيهَا. وَيْلٌ لِسَاكِنِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ، عَالِماً أَنَّ لَهُ زَمَاناً قَلِيلاً**».

تشير هذه الفقرة وما قبلها إلى أن الشيطان مازال يدخل إلى محضر **الله**، ومازال يستغل دخوله هذا لكي يشتكي على شعب **الله**. ومن الواضح أن الفقرات الكتابية التي اقتبسناها تتحدث عن

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 22-23 8/11/08 8:42:47 PM

أزمنة جاءت بعد سقوط الشيطان بكثير. فما هو تفسير ذلك إذاً؟ أنا أعتقد أن هناك أكثر من سماء واحدة، وهي حقيقة واضحة في الكتاب المقدس كله. في (تكوين ١: ١) نقرأ ما يلي: «**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.**»، والكلمة العبرية المترجمة «سموات» هي «شمايم» حيث يدل الحرفان الأخيران منها على صيغة الجمع. إنها المرة الأولى التي يذكر بها الكتاب شيئاً عن السماء، فنراه يشير إليها بالجمع لا بالمفرد.

وفي (٢أخبار الأيام ٢: ٦)، ينطق سليمان بهذه الكلمات في معرِض صلاته للرب وقت تدشين الهيكل: «**وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْنِيَ لَهُ بَيْتاً، لأَنَّ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ لاَ تَسَعُهُ.** ...» وتشير

العبارة «سماء السموات» - وهي ترجمة حرفية عن العبرية - إلى أن هناك أكثر من سماء واحدة.

أما كلمة «سماء» في العبارة «سماء السموات» فتشير إلى سماء تعلو عن السماء، بمقدار ما تعلو عن الأرض!

أما في (٢كورنثوس ١٢: ٢ - ٤)، فإننا نجد بولس أكثر تحديداً ودقة عندما يقول:

«**أَعْرِفُ إِنْسَاناً فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هَذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. وَأَعْرِفُ هَذَا الإِنْسَانَ. أَفِي الْجَسَدِ أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا.**»

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 24-25 8/11/08 8:42:47 PM

قبل أن أكون معلماً وواعظاً، كنت رجل منطق وفلسفة، ولا أستطيع أحيانـاً أن أهرب من المنطق. ويقنعني المنطق بأن وجود سماء ثالثة يتضمن أن هناك سماءً أولى وثانية؛ فهناك ثلاث سموات على الأقل. ومن الواضح أن السماء الثالثة هي حيث الفردوس (مكان راحة الأبرار الذين انتقلوا)، وحيث يسكن **الله** نفسه أيضاً.

في (أفسس ٤: ١٠) نقرأ عن موت المسيح وقيامته:

«اَلَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضاً فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ.»

لاحـظ العبارة «جميع السموات ـ All the heavens» إنها تؤكد على صيغة الجمع التي لا يمكن استخدامها للإشارة إلى أقل من ثلاثة.

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

عندما كنت أدرس اللغة الإنجليزية لطلاب أفارقة في كينيا، قال لي أحد الطلاب: «جاء جميع والدي لرؤيتي ـ All my parents» فقلت له: « من الخطأ أن تقول «جميع والدي ـ All my parents» لأنه ليس لك أكثر من والدين اثنين.» وهذا ينطبق على العبارة «جميع السموات ـ All the heavens» فلابد من أن هناك ثلاث سموات على الأقل، وأعتقد أن هذا واضحٌ في متن الكتاب المقدس بمجمله؛ وهذا يقودنا إلى حل مشكلة وجود مملكة الشيطان في المجال السماوي.

وأنا أعتقد بثلاث سموات. هذا رأيي، وليس عقيدة أو تعليماً مبرهناً وراسخاً. لكنني أعتقد أنه معقول ينسجم مع حقائق كلمة **الله** ومع ما تحتويه الكلمة

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

8634.indd 26-27 8/11/08 8:42:47 PM

ومع ما تحتويه من اختبارات. فما هي هذه السموات الثلاث؟ الأولى هي السماء المرئية الطبيعية، والتي تتضمن الشمس والقمر والنجوم المرئية. أما السماء الثالثة فنعرفها من (٢كورنثوس ١٢)، فهي مكان سكنى **الله**، إنها الفردوس حيث مكان راحة الأبرار المنتقلين (أي الراحلين)، إنها المكان الذي اختطف إليه «إنسان»، وسمع **الله** ينطق بكلمات لا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها.

وهكذا نجد أنفسنا أمام السماء الثانية، والتي تقع بالتأكيد بين الأولى والثالثة. وأستطيع أن أفهم أن تلك السماء الثانية هي سماء وسيطة بين السماء التي يسكن فيها **الله**، وبين السماء التي نستطيع رؤيتها من الأرض.

كما أعتقد أن هذه السماء الوسيطة تَضُمُّ مقر الشيطان. وهذا يفسر حالة المصارعة التي كثيراً ما نجد أنفسنا منخرطين فيها وقت الصلاة.

لا ندرك أحياناً صعوبة اختراق ذلك الحاجز للوصول إلى **الله**. نصلي أحياناً صلاة في مشيئة **الله**، ونؤمن أن **الله** سمعنا، لكن الإستجابة تتوانى. ويمكن أن يكون لهذه الحالة أكثر من تفسير واحد. لكن عندما يعاني من هذه المشكلة مؤمنون مخلصون ومكرسون، فالسبب الوحيد لذلك هو أننا في حرب، فمقر مملكة الشيطان هو في موقع متوسط بين السماء المرئية وبين السماء التي يسكن فيها **الله**.

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 28-29 8/11/08 8:42:47 PM

الفصل الثالث

معركة الملائكة

نجد في سفر دانيال مثالاً محدداً من الحرب الروحية، ويُلقي هذا المثال مزيداً من الضوء على قضية مقر مملكة الشيطان. يصف السفر معركة خاضتها الملائكة، فقد كرس دانيال نفسه للصلاة ولطلب **الله** من أجل إعلان يخص شعبه القديم. وكان ذلك التكريس وتلك الصلاة المكثفة على مدار ثلاثة أسابيع من الانتظار. وفي نهاية الأسابيع الثلاثة، جاء ملاك من السماء يحمل استجابة صلاة دانيال. كان الملاك مجيداً جداً وجباراً حتى أنَّ رفاق دانيال ارتعدوا ارتعاداً عظيماً وهربوا،

.indd 8634.indd 30-31 8/11/08 8:42:47 PM

فبقي دانيال وحده لكي يسمع الإعلان الإلهي. اقرأ ما يلي من (دانيال ١٠: ٢ـ٦):

«**فِي تِلْكَ الأَيَّامِ أَنَا دَانِيآلَ كُنْتُ نَائِحاً ثَلاَثَةَ أَسَابِيعِ أَيَّامٍ، لَمْ آكُلْ طَعَاماً شَهِيّاً وَلَمْ يَدْخُلْ فِي فَمِي لَحْمٌ وَلاَ خَمْرٌ، وَلَمْ أَدَّهِنْ حَتَّى تَمَّتْ ثَلاَثَةُ أَسَابِيعِ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الأَوَّلِ إِذْ كُنْتُ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ الْعَظِيمِ (هُوَ دِجْلَةُ) رَفَعْتُ وَنَظَرْتُ فَإِذَا بِرَجُلٍ لاَبِسٍ كَتَّاناً، وَحَقَوَاهُ مُتَنَطِّقَانِ بِذَهَبِ أُوفَازَ، وَجِسْمُهُ كَالزَّبَرْجَدِ، وَوَجْهُهُ كَمَنْظَرِ الْبَرْقِ، وَعَيْنَاهُ كَمِصْبَاحَيْ نَارٍ، وَذِرَاعَاهُ وَرِجْلاَهُ كَعَيْنِ النُّحَاسِ الْمَصْقُولِ، وَصَوْتُ كَلاَمِهِ كَصَوْتِ جُمْهُورٍ.**»

وكما ذكرت سابقاً، لم يحتمل رفاق دانيال هذا الظهور المجيد فهربوا، ثم بدأ الملاك بمخاطبة دانيال. ومن مجمل حديث الملاك، أركز على كلماته الواردة في (دانيال ١٠: ١٢ ـ ١٣):

«**فَقَالَ لِي:** «**لاَ تَخَفْ يَا دَانِيآلُ، لأَنَّهُ مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ الَّذِي فِيهِ جَعَلْتَ قَلْبَكَ لِلْفَهْمِ وَلإِذْلاَلِ نَفْسِكَ قُدَّامَ إِلهِكَ سُمِعَ كَلاَمُكَ، وَأَنَا أَتَيْتُ لأَجْلِ كَلاَمِكَ.**» (ع ١٢).

من المهم أن نعرف أن صلاة دانيال كانت قد سُمعت منذ اليوم الأول، وأن الله أرسل الملاك بالاستجابة. إلا أن الملاك لم يصل إلى الأرض إلا بعد واحد وعشرين يوماً، فما الذي أخّره في رحلته تلك؟ لقد وقف ملاك الشيطان مقابله. كان على

indd 8634.indd 32-33
8/11/08 8:42:47 PM

الملاك ـ أثناء رحلته من سماء **الله** إلى الأرض ـ أن يجتاز مملكة الشيطان الكائنة في «السماويات». وهناك واجهته بعض الملائكة الأشرار، وحاولت منعه من اختراق ذلك الحاجز والوصول إلى دانيال بالرسالة الإلهية. يقول النص في (ع ١٣):

«**وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِداً وَعِشْرِينَ يَوْماً** [لقد تعطلت رحلة الملاك واحداً وعشرين يوماً بسبب المقاومة التي تعرّض لها في السماء الثانية]، **وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي، وَأَنَا أُبْقِيتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ.**»

حدث ذلك كله في نطاق السموات. ويُدعى قائد ملائكة الشيطان هنا «رئيس مملكة فارس»؛

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

إنه الحاكم الأعلى لفارس. ويبدو أن «ملوكاً» أو «ملائكة أدنى مرتبة» كانت تحت إمرته. أما من جانب **الله** فقد جاء ميخائيل ـ واحد من أعظم الملائكة وأقواها ـ لكي يساعد الملاك الأول حامل الرسالة. ونقرأ عن ميخائيل في (دانيال ١٢: ١) ما يلي:

« «**وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ**،...»

أما العبارة « الرئيس العظيم» فيمكن ترجمتها إلى العبارة «الملاك الرئيس»، وهو القائم على حراسة شعب دانيال، أبناء يعقوب، لقد أقامه **الله** بطريقة خاصة ليكون مسئولاً عن الاهتمام بشئون شعبه القديم وحمايتهم.

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 34-35
8/11/08 8:42:47 PM

ولأن هذا الإعلان الذي حمله الملاك كان يرتكز حول مستقبل الشعب، كان وصول المـلاك إلى دانيال أمراً ضرورياً بالنسبة إلى الشعب. لذلك، عندما أُعيق الملاك عن الوصول، جاء ميخائيل ـ المـلاك الرئيس ـ لمساعدته، فحاربا ملائكة الشيطان طوال واحد وعشرين يوماً.

كان على رأس الملائكة الشيطانية حاكم أعلى يُدعى رئيس مملكة فارس، وتحت إمرته ملوك وحكام وذوي رتب وصلاحيات مختلفة. ربما كان هناك ملكٌ واحدٌ على كل مدينة رئيسية في الإمبراطورية الفارسية، وواحد على كل جماعة من أصل عرقي معين، وربما واحد على كل دين أو بدعة وثنية في الإمـبراطـوريـة. إنها صورة

لمملكة على درجة دقيقة جداً من التنظيم؛ فيها مستويات متعددة من النفوذ والسلطان، ومقرها في السماويات. ثم أنها مملكة متمردين؛ مملكة كائنات روحية ساقطة.

ويتحدث الملاك عن تلك المعركة مجدداً في (دانيال ١٠: ٢٠) فيقول لدانيال:

«... «**هَلْ عَرَفْتَ لِمَاذَا جِئْتُ إِلَيْكَ؟ فَالآنَ أَرْجِعُ وَأُحَارِبُ رَئِيسَ فَارِسَ**...»

هذا يعني أن المعركة ضد رئيس فارس لم تنته بعد، فإذا انتهت المعركة، بدأت أخرى، إذ يتابع الملاك في العدد السابق قائلاً:

«... **فَإِذَا خَرَجْتُ هُوَذَا رَئِيسُ الْيُونَانِ يَأْتِي**.»

فإذا ما تم الانتصار على رئيس مملكة فارس،

.indd 8634.indd 36-37 8/11/08 8:42:47 PM

قامت مملكة اليونان بعدها وقام الملاك الشرير الخاص بها (وهو رئيس اليونان).

وفي (ع٢١) يقول الملاك:

«... **وَلاَ أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِي عَلَى هَؤُلاَءِ إِلاَّ مِيخَائِيلُ رَئِيسُكُمْ**».

من هنا نرى ثانية أن الملاك الرئيس ميخائيل مرتبط بصورة مباشرة بحماية شعب **الله** القديم والاهتمام بمصالحهم. كما نرى أن توحيد القوى (قوة الملاك وقوة ميخائيل) كان ضرورياً للتغلب على الملائكة الحاكمة في مملكة الشيطان، والتي كانت تقاوم تحقيق مقاصد **الله** من جهة شعبه.

ربما تتساءل عن الإشارة إلى فارس واليونان. أذكِّرُك - عزيزي القارئ - بأن القدس وشعب **الله**

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

القديم وقعوا تحت سيادة أربـع إمبراطوريات أممية رئيسة منذ القرن الخامس قبل الميلاد وصاعداً، وهي بابل وفارس واليونان وأخيراً الإمبراطورية الرومانية (هناك أهمية خاصة لفارس واليونان في أيام دانيال لاعتبارهما من أعظم الإمبراطوريات).

نرى من هذه المقاطع التي قرأناها من دانيال أن محور المعركة كان هو شعب **الله** ومقاصد **الله**. وأعتقد أن هذا مازال صحيحاً اليوم، فحيثما يقطن شعب **الله** وتتحقق مقاصد **الله**، هناك تصل المعركة الروحية إلى أوج احتدامها.

وتقف تأثيرات دانيال شاهداً مذهلاً على فاعلية الصلاة، عندما بدأ دانيال بالصلاة على

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

8634.indd 38-39 8/11/08 8:42:47 PM

الأرض، تحركت السماء، وتدافعت ملائكة **الله** وملائكة الشيطان معاً في آن واحد.

كما يثيرني أيضاً حقيقة احتياج ملائكة **الله** ـ كما يبدو ـ إلى مساعدة صلوات دانيال، لكي تتمكن من اختراق الحاجز وتحقيق الإرسالية الإلهية. ومن شأن هذه الحقيقة أن تمدنا ببصيرة هائلة، ننفذ من خلالها إلى أعماق تأثير الصلاة وفعاليتها المذهلة.

الفصل الرابع

الأسلحة وساحة المعركة

ننظر الآن في ناحيتين مترابطتين تتعلقان بالحروب الروحية:

أولاً : الأسلحة التي ينبغي أن نستخدمها.

ثانياً: ساحة المعركة التي نحارب فيها.

ونجد كشفاً عن هاتين الناحيتين في تعليم بولس:

«**لأَنَّنَا وَإِنْ كُنَّا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ، إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً،...**» (٢كورنثوس ١٠: ٣ ـ ٤).

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 40-41 8/11/08 8:42:48 PM

لاحظ أن بولس يقول إننا نعيش في الجسد، وإننا نخوض حرباً، إلا أن هذه الحرب ليست في نطاق العالم الجسدي المادي. لذلك، فإن الأسلحة التي نستخدمها ليست جسدية أو مادية كالدبابات والقنابل والرصاص. ذلك أن الحرب روحية، وتدور رحاها على ساحة روحية، مما يتطلب أسلحة روحية أيضاً.

«**إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ. هَادِمِينَ ظُنُوناً وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ**». (٢كورنثوس ١٠: ٤ ـ ٥).

فالمعركة في نطاق روحي، والأسلحة المناسبة لخوضها هي روحية بالضرورة. وستكون هذه

الأسلحة هي موضوع دراستنا الرئيسي في الجزئين الثالث والرابع من الكتاب : «أسلحة الدفاع» و«أسلحة الهجوم».

من الضروري أن نعرف أين تدور المعركة. وفي شرحه لأهداف المعركة وموقعها، يستخدم بولس عدة كلمات هي : «ظنون» أو «نظريات» (الترجمة التفسيرية والكاثوليكية)؛ «معرفة»؛ «فكر» أو «ذهن» (الترجمة الكاثوليكية).

لاحظ أن هذه الكلمات جميعها تتعلق بمجال محدد واحد هو مجال الذهن. من المحتم علينا أن ندرك أن الذهن هو ساحة هذه المعركة.

يشن الشيطان حرباً شاملة بهدف أسر أذهان البشر؛ إنه يبني حصوناً في الأذهان. ومسئوليتنا

.indd 8634.indd 42-43 8/11/08 8:42:48 PM

ـ كممثلين لله ـ هي أن نستخدم أسلحتنا الروحية لتحرير أذهـان النـاس، مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح، فيالها من مهمة مذهلة!.

يعمل الشيطان على بناء الحصون في أذهان البشر باستمرار. وتـقـاوم هـذه الحصون حق الإنجيل وحق كلمة الله، وتمنع النـاس من قبول رسالة الإنجيل.

مـا هـي الحصون التي يشير إليها الكتاب المقدس؟ أقترح عبارتين تصفان نوعية الحصون في أذهـان النـاس: الأحكام المسبقة، والمفاهيم المُسبقة. فالحكم المُسبق يتضمن أن ترفض ما ليس لك فيه رأي؛ فما لا تعرفه خطأ بالتأكيد، وما لم تفكر به أنت أولاً مرفوض وخطر. فإن كان هذا

الأسلوب وارداً عند جماعة من النـاس، فإنما هو وارد عند المتدينين؛ فكل ما لم يسمعه المتدينون، ينظرون إليه بمنظار الخوف والشك الشديدين.

ومن الأمثلة الأخـرى على الأحكام المسبقة ما تتضمنه هذه العبارة الساخرة: «لا تربكني بالحقائق، فلقد قـررت وانتهى الأمـر!» فعندما يقرر إنسان شيئاً ما مسبقاً، لا يمكن لأي قدرٍ من الحقائق والدلائل والمنطق أن تغير فكره؛ لا يمكن إلا للأسلحة الروحية أن تهدم تلك الحصون. وينساق النـاس وراء المفاهيم والأحكام المُسبقة، مما يقود في الأغلب إلى دمارهم.

فيما يلي مثال من الواقع كان له وقع خاص عليَّ، ربما لأنني من خلفية إنجليزية:

8634.indd 44-45 8/11/08 8:42:48 PM

لقد حـارب الإنجليز ضد الأمريكان في حرب الثورة الأمريكية، وكـان المفهوم الإنجليزي عن الحرب يتضمن اللبـاس العسكري الملون، والمسير العسكري المنظم إلى المعركة على إيقـاع الطبول. بينما كان قنَّاصو الثورة يختبئون في الأشجار والمستنقعات، ويصطادون الجنود الإنجليز بسهولة ومن دون أن يراهم أحـد. وقد نعتبر هذا انتحاراً عسكرياً بمعـايير اليوم، لكن الإنجليز في ذلك الوقت لم يكونوا ليستوعبوا القتال بطريقةٍ غير التي يعرفونـها. كـان هذا حصناً من المفاهيم المُسبقة، وقد تسبب بمقتل آلاف الجنود الإنجليز. هذا مثـال عن كيفية انحدار النـاس نحو دمـارهم بسبب أحكامهم الذهنيـة المُسبقـة.

هنـاك أمثلـة أخرى على الأحكـام المُسبقة التي تستحوذ على أذهـان النـاس، منهـا: البدع الدينية، الأيديولوجيـات السيـاسية، والتحيزات العرقيـة. ونجد لهذه الحصون مكاناً بين المؤمنين أنفسهم.

كنت أعـظ قبل مـدة في جنوب أفريقيـا، وقد طُلب مني أن أتحـدث في موضوع الريـاسات الشيطانية والحرب الروحية. وبينمـا كنت أتـأمل في هذا الموضوع، كشف لي الرب عن هوية الروح الشرير المهيمن على جنوب أفريقيـا، إنـه التعصب، والمتعصب هو « الإنسان الـذي يتمسك بوجهة نظر معينـة أو عقيدةٍ مـا بصرف النظر عن المنطق. ويولي تلك العقيدة، أو ذلك الـرأي، أهمية كبيرة

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 46-47
8/11/08 8:42:48 PM

وثقلاً يتناسب معه.» وكثيراً ما يكون التعصب حصناً يبنيه الشيطان في أذهـان النـاس.

بعد عظتي تلك، جاء أحد الخدام المولودين في جنوب أفريقيا، والذي يعرف البلد جيداً، وقال لي: «هـذا أفضل وصف لمشكلة جنوب أفريقيا، لقد أفسدها التعصب وشوهها، سواء كان ذلك دينياً أو عرقياً أو طائفياً.»

ويتصف أفراد الشعب في جنوب أفريقيا بروح الابتهاج والسرور بشكل مميز، إلا أنهم مأسورون في حصن التعصب ـ ولا أقصد أن الناس في جنوب أفريقيا مختلفون عن باقي الناس، لكنهم يعانون من حصن ذي نوع وطابع خاص بهم. نقرأ في (٢كورنثوس ٤: ٤):

«... إِلَـهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ.»

الحصن هو ما يؤدي إلى عمى ذهن الإنسان، لئلا يشرق نور الإنجيل في قلبه. وعندما يكون الإنسان في هذه الحالة، من العبث بل من الخطورة أن تلجأ معه إلى الجدال. فكلما جادلته أكثر، كلما ازداد تمسكاً بأخطائه أما الطريقة الوحيدة لتحرير مثل ذلك الإنسان، فهي استخدام أسلحتنا الروحية لهدم الحصون في ذهنه.

8634.indd 48-49 .indd

8/11/08 8:42:48 PM

الفصل الخامس

أساس انتصارنا

سأشرح الآن حقيقة فريدة بالغة الأهمية ينبغي أن نعرفها جميعاً لكي نضمن انتصارنا في حربنا الروحية، في (كولوسي ٢: ١٣ ـ ١٥)، يصف بولس ما عمله **الله** لنا كمؤمنين من خلال موت المسيح على الصليب من أجلنا:

«وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً فِي الْخَطَايَا وَغلف جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحاً لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا، إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدّاً لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّراً إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ، إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَاراً، ظَافِراً بِهِمْ فِيهِ.»

8/11/08 8:42:48 PM
□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 50-51

دعني أنبهك أولاً إلى أن الشيطان في غاية التصميم على منعك من إدراك هذه الحقيقة؛ إنه يريد أن يمنع كل المؤمنين من فهمها، لأنها مفتاح هزيمته. والحقيقة المهمة العظمى هي ما يلي: هزم المسيح الشيطان بالفعل؛ هزمه هو وكل قواته الشريرة، ونزع سلطانه كلياً وإلى الأبد. فإذا لم تتذكر شيئاً آخر، تذكر أن المسيح هزم الشيطان بالفعل. وقد حقق ذلك المسيح بموته وبدمه المسفوك وبقيامته الظافرة.

ولكي نفهم كيف تحقق ذلك، ينبغي أن نعرف سلاح الشيطان الأساسي ضدنا، وهو سلاح الذنب. نقرأ في (رؤيا ١٢: ١٠) ما يلي:

«**وَسَمِعْتُ صَوْتاً عَظِيماً قَائِلاً فِي السَّمَاءِ**: «**الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلَهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلَهِنَا نَهَاراً وَلَيْلاً.**»

من هو «المشتكي على الإخوة؟» نعلم أنه الشيطان. لقد بينت سابقاً قدرة الشيطان على دخول محضر الله، وأشرت إلى أن عمله الأساسي هو أن يشتكي علينا نحن المؤمنين في يسوع.

لماذا يشتكي الشيطان علينا؟ ما هو هدفه؟ يمكن تلخيص الإجابة في عبارة بسيطة واحدة:

لكي يقودنا إلى الشعور بالذنب. فما من طريق إلى هزيمة الشيطان، مادام قادراً على بعث الشعور بالذنب فينا. الشعور بالذنب هو مفتاح هزيمتنا، والبر مفتاح الانتصار.

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 52-53 8/11/08 8:42:48 PM

لقـد تعامل **الله** ـ على الصليب ـ مع مشكلة الشعور بـالذنب ببعديهـا فـي المـاضـي والمستقبل. وقـد وفـر **الله** علاجاً كـاملاً يشمل هذين البعدين. كيف تعامل **الله** مع المـاضي؟ نقرأ من (كولوسي ٢: ١٣):

«... **مُسَامِحاً لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا**».

لقد صـار ممكناً لنـا الآن أن ننال غفران **الله** لجميع خطـايـنا السالفة، إذ أن موت المسيح كان كـافياً لتتميم عدالته. نعم، مـات يسوع المسيح لأجلنا ونــاب عنــا؛ حمل ذنوبنا ودفــع أجـرة خطـايـانـا، فصـار ممكناً **لله** أن يغفر كل مـا اقترفنـاه من خطايا من دون أن يتعـارض ذلك مع عدالته، فـأول مـا ينبغي أن نفهمه هو أن خطـايـانـا السـالفة جميعها قد غُفرت بغض النظر عن كثرتـها ومقدار

خطورتها، وقد تم ذلك عندمـا وضعنا إيمـاننا في المسيح. ثم إن **الله** قد وفر علاجاً للمستقبل أيضـاً، كما نرى في (كولوسي ٢: ١٤):

«**إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدّاً لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّراً إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ**».

أمـا «الصك» أو «القـانون المكتوب» فهو نـاموس موسى. لقد أبـطل يسوع نـاموس موسى على الصليب؛ أبطله من جهة كونه مَطْلباً من متطلبـات نوال البر. فلو أن نـاموس موسى مـا يزال مطلباً من متطلبـات نوال البر، لكنـا معرضين دائمـاً لأن نكون مذنبين أمـام **الله**، حتى لو كسرنـا أصغر الوصـايا. لكن، وبعدمـا انزاح النـاموس من طريقنا كمطلب

.indd 8634.indd 54-55 8/11/08 8:42:48 PM

للبر، وفر لنا **الله** المجال لكي نحيا أحــراراً من الذنوب ومن الشعور بـالذنب، ذلك أن إيمـاننا حُسب لنا براً.

نقرأ فيما بعد مقطعين مترابطين من العهد الجديد، أما الأول فهو (رومية ١٠: ٤):

«لأَنَّ غَايَةَ* النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ.»

هـذا تصريح مهم جـداً. فـالمسيح ليس هو «نـهاية» النـاموس من حيث أنـه جزء من كلمة **الله**،

* غاية: تأتي الكلمة «غاية» بمعنيين، «هدف» و «نهاية» والمعنى الأخير هو الذي يشير إليه المؤلف هنا. لمزيد من التوضيح، راجع آخر الفصل الخامس عشر من كتاب (أسس الإيمان ـ دليل المؤمن الممتلئ بالروح).

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

أو جزءٌ من تاريخ إسرائيل، لكنه (نهاية) النـاموس من حيث كونه مطلباً من متطلبات تحقيق البرِّ. فلا فرق بين يهودي وأممي، كاثوليكي وبروتستانتي؛ جميعنا غير مطالبين بحفظ النـاموس لنوال البرِّ.

أما المقطع الآخر فهو (٢كورنثوس ٥: ٢١):

«أَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ.»

أما المقطع الآخر فهو (٢كورنثوس ٥: ٢١):

«أَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ.»

هذه هي المبادلة الإلهية: صار المسيح خطية بخطيتنا، لنصير نحن أبـراراً ببره. فإن تمسكنا

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 56-57 8/11/08 8:42:48 PM

بـهذه الحقيقة (أننـا أبرار ببر المسيح)، لا يعود إبليس قـادراً على ربطنـا بـالشعور بـالذنب فيمـا بعد. وهكذا يتجرد الشيطان من سلاحه الرئيس. نعم، جرد يسوع بموته الرياسات والسلاطين الروحية؛ لقد نزع سلاحهـا الأساسي ضدنـا.

والآن أريد أن أُبين لك كيف يتحقق انتصـار المسيح من خلالنـا. لقد سبق لنـا ورأينـا التصريح بـانتصـار المسيح في (كولوسي ٢: ١٥): « **إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَاراً، ظَافِراً بِهِمْ فِيهِ.**» ﴿وتلقى الترجمة التـالية مزيداً من الضوء على الصورة التي تتضمنهـا هذه الكلمـات: «وجرد الريـاسات والسلاطين، وشهرهم إذ سيرهم في موكبه» (ترجمة فـاخوري البولسي)﴾.

فـالظفر هنـا ليس هو أن يسوع قد كسب المعركة لنفسه، بل هو احتفـال وإظهـار للنصر. فبموته على الصليب، أظهر يسوع للكون كله أنه انتصر على مملكة الشيطـان. لكن يسوع لم يكسب هذا الانتصـار لنفسه، لأنه لا يحتـاج إليه. فخطة **الله** تتضمن أن يُعلن هذا الانتصـار وأن يظهر من خلالنـا نحن. في (٢كورنثوس ٢: ١٤) (وهو من أحب الأعداد الكتـابية إليَّ) يقول بولس:

« **وَلَكِنْ شُكْراً لِلَّهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.**»

ولا عجب في أن يقول بولس: « **شُكْراً لِلَّهِ**». فلا يمكنك إلا أن تشكر **الله** لو أدركت الرسالة التي

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 58-59 8/11/08 8:42:48 PM

تتضمنها كلمات (٢كورنثوس ٢: ١٤). إنها تعني أن **الله** يسمح لنا باستمرار أن نشترك في غلبة المسيح على مملكة الشيطان. وأمامنا هنا عبارتان شاملتان: « **كُلَّ حِينٍ** »، و « **فِي كُلِّ مَكَانٍ.** »؛ فليس هناك زمانٌ أو مكان لا نستطيع فيه أن نشترك مع المسيح فعلياً غلبته على مملكة الشيطان.

والآن إلى (متى ٢٨: ١٨ ـ ٢٠) حيث يعلن المسيح قائلاً:

« **فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ**».

يقول يسوع إنه انتزع السلطان من الشيطان بموته على الصليب، وقد دفع إليه الآب كل سلطان في السماء وعلى الأرض. ثم يقول: « **فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ...** ».

ما هي دلالة حرف الفاء في الكلمة «فاذهبوا»؟ يقول يسوع: «لقد كسبت أنا السلطان، فاذهبوا واستخدموه؛ اذهبوا وأظهروا انتصاري هذا للعالم كله، وذلك بأن تتمموا إرساليتي.»

أود الآن أن أوضح ثلاث حقائق بخصوص انتصار يسوع:

أولاً: هزم يسوع الشيطان عندما جربه في البرية؛ هزمه بالنيابة عن نفسه، إذ واجهه وقاوم تجربته وغلبه.

.indd 8634.indd 60-61 8/11/08 8:42:49 PM

ثانياً: هـزم يسوع الشيطان على الصليب بـالنيابة عنـا، لا من أجله هو؛ لم يكن هو محتـاجاً إلى ذلك الانتصار لأنه كان منتصراً أصلاً، لكنه انتصر بـالنيابة عنا وهزم عدونا، لقد جرده من السلاح والسلطان، وشهر به في موكب انتصار علني، وكل هذا من أجلنـا.

ثالثاً: مسئوليتنا الآن هي تفعيل انتصار المسيح وإظهاره.

« **وَلَكِنْ شُكْراً لِلَّهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.** » (٢كورنثوس ٢: ١٤).

تذكر، لقد جعل المسيح الانتصار في متنـاولنا «كل حين» و «في كل مكـان».

الجزء الثاني

أسلحة الدفاع

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 62-63 8/11/08 8:42:49 PM

الفصل السادس

سلاح اللّه الكامل

كنت قد بينت سابقاً أننا ـ كممثلين لملكوت **الله** ـ نجد أنفسنا منخرطين في حرب شاملة ضد مملكة الشيطان المنظمة، وهي مملكة تتكون من كائنات روحية شريرة بلا أجساد مقرها في السماء الثانية.

أما ساحة هذه المعركة فهي الذهن البشري؛ حيث يبني الشيطان حصون الشك والأحكام المُسبقة لكي يمنع الإنسان من قبول حق الإنجيل. وقد أوكل **الله** إلينا مهمة تحطيم وهدم هذه الحصون الذهنية، وهذا يتضمن تحرير الناس من

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 64-65 8/11/08 8:42:49 PM

خداع الشيطان، وقيادتهم ـ بعد ذلك ـ إلى طاعة المسيح والخضوع له. لكن قدرتنا على إنجاز هذه المهمة تتوقف على عاملين أساسيين:

أولاً: أن ندرك الحقيقة التي تعلنها كلمة **الله**، وهي أن يسوع غلب الشيطان على الصليب نيابة عنا. إن مسئوليتنا الآن هي أن نُفعِّل ذلك الانتصار الذي حققه يسوع وأن نظهره.

ثانياً: أن نستخدم الأسلحة الروحية الضرورية والتي وفرها لنا **الله**. وتنحصر هذه الأسلحة الروحية في قائمتين رئيستين: أسلحة الدفاع، وأسلحة الهجوم. نتحدث في هذا الجزء من الكتاب عن القائمة الأولى (أسلحة الدفاع).

ونعتمد في دراستنا هذه على (أفسس ٦: ١٠ ـ ١٧):

«أَخِيراً يَا إِخْوَتِي تَقَوُّوا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ. الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ. فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا. فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ، وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ. حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ. وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ،

8/11/08 8:42:49 PM
□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 66-67

وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. »

في (ع١٣) من هذا النص يقول بولس: « **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ...** » فنحن مدعوون إلى حمل سلاح **الله** الكامل. وعندما نقرأ في الكتاب المقدس عبارة مثل « **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ...** »، ينبغي أن نعرف ما هو « **ذَلِكَ** » الذي يتحدث عنه. و« **ذَلِكَ** » في هذا النص تعود على (ع١٢) حيث يقول بولس: « ... **مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ.** » فلأننا منخرطون في هذا الصراع الحاسم مع قوى الشر الروحية في مملكة الشيطان، فمن واجبنا أن نلبس سلاح **الله** الكامل، وهذا ما تطالبنا به

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

كلمة **الله**. ومن المثير للانتباه أن يكرر بولس هذه الدعوة مرتين في فقرة واحدة، فيقول في كل من العددين (١١، ١٣): « **الْبَسُوا** (أو احملوا) **سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ** ». من الواضح والمؤكد أن كلمة **الله** تحثنا على حماية أنفسنا بواسطة سلاح **الله** الكامل.

ويقدم بولس في (ع١٣) سبباً آخر لحمل سلاح **الله**: « ... **لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا.** » لاحظ عبارة «اليوم الشرير». ولا أعتقد أن في هذا إشارة إلى الضيقة العظيمة أو إلى نبوة بكارثة آتية على العالم (مع أنني أعتقد بإمكانية وقوع بعض الكوارث). لكنني أرى أن المقصود بـ «اليوم الشرير» هو تجربة سيواجهها كل مؤمن. إنه وقتٌ

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 68-69 8/11/08 8:42:49 PM

ينبغي فيه أن نواجه قوات الشر، وقتٌ يُمتحن فيه إيمان كل واحد، وتطلق ضده كل أشكال وأنواع المعارضات.

لا يشكك بولس في حقيقة حاجتنا إلى مواجهة اليوم الشرير، فليس هناك خيار في ذلك ، بل هو أمرٌ محتم. وكثيراً ما أفكر بمَثَل يسوع الذي يصف فيه رجلين: الجاهل بني بيته على الرمل، والعاقل بني بيته على الصخر، فسقط بيت الجاهل وثبُتَ بيت العاقل. ولم يكن الفرق يكمن في الصعوبات التي تعرض لها البيتان، فكلاهما تعرض إلى الامتحان نفسه: الرياح والمطر والعواصف والأمطار. لكن الفرق كان يكمن في الأساس، انظر (متى ٧: ٢٤ ـ ٢٧).

لا تشير كلمة **الله** من بعيدٍ أو قريب إلى أننا لن نتعرض إلى الامتحان؛ لابد أن نواجه «اليوم الشرير». لذلك، ينبغي أن نكون مستعدين لاجتيازه. وعلى ضوء هذه الحقيقة يقول بولس: «**احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ**.»

يستعير بولس هذه الصورة من زِي الجيش الروماني الذي عاصره، فيذكر ست قطع من العتاد يلبسها الجندي الروماني عادةً. فيما يلي قائمة بولس:

أولاً: مِنطَقة الحق.

ثانياً: درع البرّ.

ثالثاً: حذاء استعداد الإنجيل.

.indd 8634.indd 70-71 8/11/08 8:42:49 PM

رابعاً: ترس الإيمان.

خامساً: خوذة الخلاص.

سادساً: سيف الروح.

حين تتأمل في هذه الأسلحة، تدرك أن حَمْلها جميعاً يؤمِّن لك الحماية من أعلى رأسك إلى أخمص قدميك، مع استثناء واحد! فلا حماية لظهرك! وسنغطي هذه النقطة في نهاية هذا الجزء.

الفصل السابع

مِنطقَة الحــق

أول الأسلحة هو مِنطقَة الحق، فلماذا يحتاج الجندي الروماني إلى المنطقة كجزء من سلاحه؟ تذكر، أن ألبسة الرجال والنساء في ذلك الوقت كانت عبارة عن أثواب طويلة مرخية تصل إلى الركبتين على الأقل. أما الجندي الروماني فكان يلبس التُنِك (Tunic) وهو رداء طويل يمكن شده بحزام حول الخصر، فعندما كان الجندي الروماني يُكلَّف بمهمة تتطلب النشاط والحركة، كالقتال أو استخدام السلاح لأمرٍ ما، كان عليه أن يجد حلاً

8634.indd 72-73 8/11/08 8:42:49 PM

لردائه المنسدل. فإن لم يفعل، أعاقت أطرافُ الرداء حركته، ومنعته من استخدام سلاحه بفعالية.

فأول ما ينبغي أن يفعله الجندي هو أن يشد المِنطقَة حول خصره بطريقةٍ تمنع رداءه من الحركة السائبة، فلا يعيق حركته بعد ذلك. كان هذا إجراءً ضرورياً وأساساً لكل خطوة تليه. لذلك يذكر بولس مِنطَقة الحق قبل أي شيء آخر.

وكثيراً ما يتحدث الكتاب المقدس عن الرجل الذي «ينطِّق حقويه»، فما الذي تعنيه هذه العبارة؟

يقول بولس إن الحق هو المِنطَقة بالنسبة إليه، ولا أعتقد أن المقصود بالحق هنا هو الحقائق اللاهوتية، بل هو الحق في سلوكنا اليومي، وذلك يتضمن الصدق والأمانة والإخلاص والانفتاح والصراحة.

كثيراً ما نُثقِل كواهلنا بالخجل والرياء بسبب ميلنا إلى التدين، نقول ما لا نعني، لكننا نقوله على أية حال لأنه يعطي انطباعاً حسناً. إننا مملؤون بالأكليشيهات (وتعني هنا الصيغ الكلامية الجاهزة) الدينية غير المخلصة. نفعل الكثير لا لأنه يرضي **الله** أو لأننا نريد أن نفعله حقاً، لكن لأنه يرضي الآخرين. ولكل جماعة متدينة أكليشيهاتها الخاصة، كان تقول: «يسوع سيساعدك يا أخي.» ولا يكون هذا أحياناً إلا محاولة للتملص، إذ تكون الحاجة إلى أن تساعد أنت أخاك لا أن يساعده يسوع.

ويشبه هذا النوع من الكلام الديني رداءً سائباً يعيق حركتنا، ويمنعنا من تحقيق ما يطلبه **الله**. إنه يعيقنا عن أن نكون مؤمنين نشيطين فعالين

.indd 8634.indd 74-75 8/11/08 8:42:49 PM

كما يعيقنا عن استخدام أسلحتنا الأخرى.

إذاً، نحن مطالبون أول كل شيء أن نلبس مِنطَقة الحق؛ ينبغي أن نتخلص من الخجل والرياء، مترفعين عن الأكليشيهات الدينية وعن الأقوال والأفعال التي لا نعنيها.

وكثيراً ما يكون الحق مؤلماً. ينبغي أن يرى الناس أي نوعٍ من المؤمنين أنت. ربما كنت تختبئ خلف حاجز من التدين كل الوقت، والآن أنت في مواجهة الحاجة الملحة إلى الحق الفعلي والانفتاح والصراحة.

ينبغي أن تضع المِنطَقة وتشدها جيداً حول خصرك، فلا تعود أطراف الرداء، من الخجل والتدين الكاذب متدلية حولك، معيقة إياك عن السير في طريق إرادة الله.

الفصل الثامن

دِرع البر

الدرع في اللباس العسكري الروماني، يعمل - أولاً وقبل كل شيء على حماية عضو فائق الأهمية في جسم الإنسان، ألا وهو القلب. ويشير الكتاب إلى ما يحظى به القلب من أهمية فائقة في حياتنا كما تؤكد كلمات سليمان في (أمثال ٤: ٢٣): «**فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ.**»

عملت مُعلماً في كينيا (في شرق أفريقيا) مدة خمس سنوات، تعرفت خلالها على عدد من القبائل وتعلمت شيئاً من لغاتهم. ويوماً ما، رأيت على

.indd 8634.indd 76-77 8/11/08 8:42:49 PM

حائطٍ في مبنى سكن الطلاب كلمات (أمثال ٤: ٢٣) مكتوبة بلغة الماراجوليا، فترجمتها لنفسي حرفياً، ولم أنس تلك الترجمة منذ ذلك الحين. «احرس قلبك بكل قوتك، لأن كل ما في الحياة من أشياء ينبع منه.»

ما في قلبك يحدد في النهاية مسار حياتك بلا شك، خيراً كان ذلك المسار أم شراً. من الضروري جداً أن نحفظ قلوبنا ونحميها من كل أنواع الشر. ويتحدث بولس عن درع البرّ كضمانة لحماية القلب.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: «ما المقصود بالبرّ في هذا السياق؟»، والواقع أن بولس يتحدث عن الدرع في رسالة أخرى، حيث يقول في (١تسالونيكي ٥: ٨):

«**وَأَمَّا نَحْنُ الَّذِينَ مِنْ نَهَارٍ، فَلْنَصْحُ لاَبِسِينَ دِرْعَ الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ،...**»

يصف بولس الدرع هنا من وجهة نظر أخرى؛ إنه يدعوه «درع الإيمان والمحبة». وبوضع هاتين التسميتين معاً: «**درع البرّ**» و«**درع الإيمان والمحبة**»، نفهم نوعية البرّ الذي يقصده بولس، إنه ليس بر الأعمال، أو بر أي ناموس أو شريعة دينية، بل هو البرُّ الذي يتحقق بالإيمان فقط.

كما يتحدث بولس عن هذا النوع من البر في (فيلبي ٣: ٩) أيضاً فيقول:

«**وَأُوجَدَ فِيهِ** أي في المسيح، **وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ.**»

8634.indd 78-79 8/11/08 8:42:49 PM

يضع الرسول بولس هنا نوعين من البر معاً، يتحدث أولاً عن بره الشخصي الذي في الناموس، ويؤكد عدم كفاية ذلك البرّ. وكبديل، يذكر بولس البر الذي من **الله**، والذي يتحقق بناءً على الإيمان. هذا هو البرّ الذي يقصده عندما يتحدث عن درع البرّ الذي يحمي القلب.

إن كنا نلبس درعاً من برّنا الشخصي، فإن قلوبنا تكون عرضةً للدمار أمام هجمات الشيطان الذي يجد نقاط ضعفٍ كثيرة في ذلك النوع من البرّ، فينفذ منها إلى القلب. والحل هو أن نضع درعاً من برّ المسيح لا من برنا الشخصي. نقرأ من (٢كورنثوس ٥: ٢١):

«**لأَنَّـهُ (أي الله) جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ (أي في** المسيح)».

ينبغي أن نؤمن، بناءً على إعلان كلمة **الله**، أننا صرنا برّ **الله** ﴿أي «صرنا أبراراً عند **الله**» (الترجمة العربية الجديدة، المشتركة)﴾. هذا هو الدرع الوحيد القادر على حماية القلب والحياة بطريقة فعّالة.

ولا يأتي هذا النوع من البرّ الذي يركز عليه بولس إلا بالإيمان؛ لذلك، هو درع الإيمان والمحبة. ولا مجال لتحقيق هذا البر بأية طريقة أخرى.

نأتي الآن إلى صلاة يسوع من أجل بطرس في الليلة التي سبقت الصلب، وكم تؤثر هذه الصلاة

.indd 8634.indd 80-81 8/11/08 8:42:50 PM

بي وتُحرك أعماقي دائماً، فعندما حذر يسوع بطرس من أنـه سينكره في تلك الليلة، نجد في سياق ذلك التحذير قوله لبطرس: «...**وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ...**» (لوقا ٢٢: ٣٢). لم يُصَلِّ يسوع بهدف منع بطرس من خيانته، لكنه صلى صلاة مختلفة، وهي الطلبة الوحيدة التي يمكن أن تكون عوناً لبطرس. قال يسوع في (لوقا ٢٢: ٣١ ـ ٣٢):

«**وَقَالَ الرَّبُّ: «سِمْعَانُ سِمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ...**»

لاحظ العبارة: «**لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ.**»، فرغم أن بطرس كان في طريقه إلى إنكار يسوع مُظهراً كم هو ضعيف وجبان، مازال ممكناً أن يعود كل

شيء إلى مجراه شريطة ألا يفنى إيمان بطرس. هذا هو درع الإيمـان والمحبة، فالإيمان عنصرٌ ضروري جداً في هذا الدرع.

ولا يعمل هذا النوع من الإيمان الذي نبحث فيه إلا من خلال المحبة. يقول بولس في (غلاطية ٥: ٦):

«**لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئاً وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ.**»

وكما أفهم، فإن بولس يقصد أن يقول: «لا كفاية في مراسيم أو في طقوس خارجية، فالإيمان هو الأهم، والذي من دونه لا نجاح لنا في الحياة.

والإيمان المطلوب هو ذاك الذي يعمل من خلال المحبة، فليس هو إيمان نظري جامد، بل إيمان فعال يعمل بالمحبة فقط».

8/11/08 8:42:50 PM
□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 82-83

وكلما تأملت في المحبة أكثر، بهرتني قوتها التي لا تُقاوم. وكم أحب كلمات الوحي في (نشيد الأنشاد ٨: ٦ ـ ٧) حيث يقول: «**اجْعَلْنِي كَخَاتِمٍ عَلَى قَلْبِكَ، كَخَاتِمٍ عَلَى سَاعِدِكَ، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ قَوِيَّةٌ كَالْمَوْتِ. الْغَيْرَةُ قَاسِيَةٌ كَالْهَاوِيَةِ، لَهِيبُهَا لَهِيبُ نَارِ لَظَى الرَّبِّ. مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْفِئَ الْمَحَبَّةَ، وَالسُّيُولُ لاَ تَغْمُرُهَا.**»

فكر في هذه العبارة، «**الْمَحَبَّةَ قَوِيَّةٌ كَالْمَوْتِ**»؛ الموت لا يُقاوَم، وله مع كل واحد منا لقاء، لا يمكن لأي منا أن يقاوم الموت عندما يأتي، ولا مجال لتجنبه. وتقول كلمة **الله** إن المحبة قوية قوة الموت نفسه.

فَكر في هذه الحقيقة، المحبة لا تُقاوَم، تنتصر دائماً، لا يمكن هزيمتها. وتحمينا المحبة من كل القوى السلبية كالحقد والاستياء وعدم الغفران والمرارة والفشل واليأس، الأمور التي من شأنها أن تفسد القلب وتُخرِّب الحياة. تذكر، «كل ما في الحياة من أشياء ينبع من القلب».

ويصف بولس هذا النوع من المحبة في (١كورنثوس ١٣: ٤ ـ ٨):

«**الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ، وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ، وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ. وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَداً.**»

.indd 8634.indd 84-85 8/11/08 8:42:50 PM

هذا هو الدرع الذي نحتاج إليه، درعٌ لا يسقط أبداً. نحتاج إلى درعٍ ليس فيه نقاط ضعف يخترقها الشيطان. وما يقوله بولس هنا يتوافق تماماً مع صورة الدرع؛ فالمحبة «**تَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.**» وتأتي هذه الكلمات في ترجمة أخرى كما يلي: «تحمي دائماً، تثق دائماً، ترجو دائماً، تحفظ دائماً (NIV)»، فعندما تحمل درع الإيمان العامل بالمحبة، يحميك دائماً (إذ يحتمل كل ضربات العدو)، ويحفظ قلبك من كل هجوم شيطاني، يحاول به الشيطان اختراق ذلك الجانب المهم من حياتك.

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

الفصل التاسع

حذاء استعداد الإنجيل

كانت الأحذية التي يرتديها الجنود الرومان قوية ومتينة، ولها سيور خاصة تشدها وتثبتها. وكانت تُربط إلى أعلى حتى منتصف عضلة الساق (ما بين الكعب والركبة) بأربطة جلدية. كان الحذاء من أهم أجزاء لباس الجندي الروماني، لأنه يساعده على السير مسرعاً مسافات طويلة. الأمر الذي يمنحه القابلية على الحركة، ويجعله جاهزاً ليكون في المكان والزمان المناسبين حسب أوامر القائد. فكر في الحذاء على أنه وسيلة لتحقيق الهجوم والسرعة في الحركة والاستعداد لتنفيذ تعليمات قائدك، الرب يسوع المسيح.

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 86-87 8/11/08 8:42:50 PM

لقد تعلمت معنى ذلك عملياً من تجربتي الشخصية: فلمدة سنتين، وأثناء الحرب العالمية الثانية، عملت في وحدة طبية تابعة للجيش البريطاني في صحراء شمال أفريقيا. جاءت أوقات كنا نعمل فيها مع فصيلة مُسلحة، وكنا قريبين جداً من خطوط العدو، وكنا نعمل في الليل أحياناً. ومن الصعب أن تحدد تماماً اتجاه العدو في الصحراء، ذلك أن الحرب كانت نشطة وغير مستقرة. في مثل تلك الحالة، كان الضابط المسئول يصدر أوامر بعدم خلع الأحذية العسكرية ليلاً، فكان علينا أن ننام وأحذيتنا في أقدامنا. والسبب واضح بالطبع، فعندما تصحو من نوم عميق، لا تكون في أفضل أحوالك، فإن كنت قد خلعت حذاءك، وكان الوضع

مربكاً ومضطرباً من حولك، فإنك تضيع بضع دقائق ثمينة جداً وأنت تبحث عن الحذاء ثم تحاول أن تضعه في قدمك وأن تشد سيوره. أما إن كنت محتذياً حذاءك أصلاً، فأنت في حالة استعداد. المفتاح إذاً هو قابلية الحركة والاستعداد.

وهذا صحيح أيضاً بالنسبة إلى الأسلحة الروحية المناظرة والتي يتحدث عنها بولس. ويُسمي بولس الحذاء: «حذاء استعداد الانجيل». وهي تسمية تتضمن أن نكون جاهزين لأمر ما. علينا كمؤمنين أن نتمتع بفهم وإدراك لماهية الإنجيل. يدعي الكثيرون أنهم مخلصون ومولودون من جديد، لكنهم لا يستطيعون أن يشرحوا بطريقة مفهومة كيفية حصولهم على الخلاص، أو كيف

.indd 8634.indd 88-89 8/11/08 8:42:50 PM

يمكن لآخرين أن يقبلوا الخلاص. وأنا أعتقد أن «الاستعداد» هنا يتضمن دراسة كلمة **الله** واستذكارها والقدرة على إيصال رسالة الإنجيل إلى الآخرين بطريقة منطقية مفهومة. لاحظ أيضاً أن بولس يقول: «حذاء استعداد إنجيل السلام.» فالإنجيل يبعث السلام في قلب وذهن من يؤمن به ويطيعه.

هناك أمرٌ واحدٌ مؤكد بشأن السلام: لا يمكن نقل السلام إلى الآخرين، إلا إذا كنا نتمتع به أولاً؛ لا نستطيع نقل شيء لم نختبره. ربما نستطيع أن نتحدث عنه، أن نفكر فيه، لكننا لا نستطيع أن ننقله إلى الآخرين.

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

فيما يلي مقطع مهم جداً من (متى ١٠: ١٢-١٣)، حيث أعطى يسوع تعليماته للتلاميذ الذين أرسلهم في المرة الأولى للكرازة بالإنجيل، وهذا بعض ما قاله:

«**وَحِينَ تَدْخُلُونَ الْبَيْتَ سَلِّمُوا عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ مُسْتَحِقّاً فَلْيَأْتِ سَلاَمُكُمْ عَلَيْهِ. وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقّاً فَلْيَرْجِعْ سَلاَمُكُمْ إِلَيْكُمْ.**»

لاحظ هذه العبارة: «**فَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ مُسْتَحِقّاً فَلْيَأْتِ سَلاَمُكُمْ عَلَيْهِ.**»؛ أن تنقل هذا السلام إلى البيت. فهل تتمتع بسلام تنقله عندما تدخل بيتاً ما؟ إذا لا يمكنك أن تنقل ما لا تتمتع به أنتَ نفسك.

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

8634.indd 90-91 8/11/08 8:42:50 PM

دعني أعطيك مثالاً: أنتِ سيدة تشتري بعض الحاجيات من السوق، وها أنتِ تقفين في طابور بانتظار دفع الحساب في أحد المحلات، وها سيدةٌ أخرى إلى جانبك، ويبدو واضحاً عليها أنها على حافة إنهيار عصبي؛ إنها متوترة وعصبية جداً. ثم يقودك الرب إلى مساعدتها، فماذا تفعلين؟ هل تقولين لها: «لماذا لا تأتٍ إلى اجتماع صباح الأحد؟» أوَيسدُّ هذا احتياجاها؟! إذا كان هذا كل ما بحوزتك، فأنت بلا حذاء!

أن تحذي رِجلَكِ باستعداد إنجيل السلام يعني أن تكوني مستعدة لعمل الشيء المناسب في الزمان والمكان المناسبين، وحالما يرشدك **الله** إلى ذلك.

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

أولاً: ينبغي أن تتمتعي أنتِ بالسلام، ينبغي أن تشعر تلك السيدة أنكِ تملكين شيئاً لا تمتلكه هي، بل تحتاج إليه احتياجاً شديداً. نعم، يستطيع الناس أن يشعروا بالسلام الذي يتمتع به الآخرون.

وعندما تحاول تلك السيدة أن تنعم بالسلام، ينبغي أن تكوني قادرة على قيادتها إلى الطريق الذي تجد السلام فيه، وذلك بكلمات بسيطة ولغة غير مشحونة بالألفاظ الدينية؛ ينبغي أن تكوني قادرة على تقديم رسالة الإنجيل إليها. هذا هو «حذاء استعداد إنجيل السلام.»

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

8634.indd 92-93 8/11/08 8:42:50 PM

الفصل العاشر

تــرس الإيمــان

في اللغة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد هناك كلمتان تشيران إلى الترس:

الأولى تعني ترساً صغيراً دائرياً يشبه طبقاً واسعاً كذلك الذي يُصنع من القش المجدول، أما الثانية فتعني ترساً مستطيل الشكل، وهي كلمة مشتقة من أصل الكلمة اليونانية التي تعني «باب» لأن هذا الترس يشبه الباب. وهذا النوع الثاني هو الذي يقصده بولس عندما يقول: «ترس الإيمان».

يستخدم الجندي الروماني المُدَرب هذا الترس لكي يكون جسمه كله محمياً من سهام العدو.

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 94-95 8/11/08 8:42:50 PM

يؤمِّن هذا الترس حمايةً كاملةً، وهذا هو الإيمان الذي يقصده بولس ويشبهه بالترس.

عندما نخرج للحرب ضد الشيطان ونضايقه، تأكد أنه سيشن هجوماً مضاداً، فيهاجم أذهاننا وقلوبنا وأجسادنا وأمورنا المالية، لذلك نحتاج إلى ترس يغطينا. ويهاجم الشيطان أية ناحية يستطيع الوصول إليها، فإن لم يتمكن من مهاجمتنا، هاجم الأشخاص الأقرب إلينا. إن كنت متزوجاً فإن الشيطان يهاجم زوجتك أولاً، فهذه طريقة يستطيع بها أن يصل إليك. لذلك ينبغي أن تمتلك ترساً كبيراً يكفي لحماية كل الجوانب التي وضع **الله** مسئوليتها على عاتقك. ويتضمن ذلك نفسك وعائلتك وكل ما أوكلك **الله** عليه. لقد تعلمت هذا الدرس يوماً من الأيام بصورة مثيرة وفعَّالة.

كنت أتعامل يوماً مع سيدة يسيطر عليها روح انتحار، وقد اختبرت تحريراً واضحاً ومُذهلاً وعرفت أنها تحررت بالفعل، فشكرنا **الله** وسبحناه معاً. في اليوم التالي، رجعت السيدة وقصت عليَّ حادثةً مدهشة؛ قالت أنه في الوقت الذي تحررت فيه، كان زوجها يقود عربة نقل صغيرة على الطريق السريع، وكان كلبهم الألماني يجلس في الخلف كعادته دائماً. وفجأة، وبلا سبب، قفز الكلب من العربة الخلفية وقُتل للوقت، بينما كانت السيارة تنطلق بسرعة كبيرة.

وبينما هي تخبرني بذلك، أدركت أن روح الانتحار الذي ترك السيدة قد انتقل إلى الكلب؛ هاجم الشيطان أقرب منفذ استطاع الوصول إليه. لقد تعلمت درساً أثق بأنني لن أحتاج إلى

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 96-97 8/11/08 8:42:50 PM

أن أتعلمه ثانية. وحينما أصلي مع أحدهم لأجل التحرير، أُعلن دائماً حماية الإيمان في دم يسوع على كل الأشياء التي له صلة بها. ولم تتكرر مثل تلك الحادثة معي بعد ذلك. لقد تعلمت من هذا أهمية ترس الإيمان باعتباره ترساً كبيراً يشبه الباب ويحمي كل ما وضعه **الله** تحت وكالتنا.

يُذكر الإيمـــان مرتين في قائمة الأسلحة الروحية. فالدرع هو درع الإيمان والمحبة، والترس هو ترس الإيمان. وينبغي أن نفهم استخدام الكلمة «إيمان» في كل حالة من الحالتين بطريقة مختلفة قليلاً. فالدرع هو الإيمان الخاص بالبر الذي نناله شخصياً، أما الترس فهو الإيمان من أجل حمايتنا وحماية كل الذين وضعهم **الله** تحت مسئوليتنا، فالترس يغطي كل شيءٍ.

تعلمت هذه الحقيقة في بداية خدمتي الإذاعية. فعندما بدأت الخدمة، بدأت أمورٌ كثيرة في التعثُّر بصورةٍ غريبة وفي نفس الوقت. بعضها في المكتب أو في وحدة الإنتاج، بعض المعدات تعطلت وكان من المفترض أنها تعمل بشكل جيد، مرض بعض الموظفين، وهكذا عَمَّتْ الفوضى في ترس الإيمان. كان الشيطان يشنُّ هجوماً، ولما لم يتمكن من الوصول إليَّ مباشرةً، بدأ في توجيه هجومه إلى أولئك الذين أعتمد عليهم في تدعيم خدمتي.

فرفعت ترس الإيمان، وانتهرت قوة الفوضى، فعاد السلام والنظام من جديد. نعم، لقد تعلمت درساً جديداً. ينبغي أن نرفع ترس الإيمان من أجل التمتع بحماية **الله** الكاملة.

8/11/08 8:42:50 PM
□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 98-99

الفصل الحادي عشر

خـوذة الخلاص

قطعة السلاح الخامسة هي خوذة الخلاص. وأتشارك معكم ببعض الحقائق الثمينة التي تعلمتها من صراعاتي الشخصية حول هذا الموضوع.

عندما أتذكر تلك الصراعات تقفز إلى ذهني كلمات (رومية ٨: ٣٧) حيث يقول بولس:

«**وَلَكِنَّنَا فِي هَذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا.**» وفي ترجمة أخرى: «...ولكننا، في جميع الأمور، نحرز ما يفوق الانتصار على يد

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 100-101 8/11/08 8:42:50 PM

من أحبنـا.» (الترجمة التفسيرية، كتـاب الحيـاة)﴿.

مـاذا يعني أن نحرز مـا يفوق الانتصـار، أو أن نكون أعظم من منتصرين؟ هذا يعني أننـا لا نكسب معركة فحسب، لكننا نخرج منها ونحن نمتلك أكثر ممـا كـان لنـا قبل المعركة. لقد تبرهنت لي هذه الحقيقة مراراً كثيرة في اختبـاري الشخصي.

عندما تحدثنـا عن الدرع، رأينـا أن الدرع يحمي القلب. والآن نتحدث عن الخوذة، ونرى أنهـا تحمي الرأس، والرأس يمثل الذهن. إذاً نحن نتحدث عن خوذة تحمي أذهـاننـا.

وقد سبق لنـا ورأينـا أن سـاحة المعركة الروحية بـأكملهـا هـي الذهن البشري. ولمـا كـان الذهن هو سـاحة المعركة، كـان من الواضح أننـا نحتـاج إلى

حمـاية أذهـاننـا بشكل خـاص.

تعلمت من خبرتي في العمل الطبي في الحرب العـالمية الثـانية هذه الحقيقة: إذا أُصيب أحدهم في رأسه، لا يعود قـادراً على استخدام أسلحته ومعداته بفـاعلية. ربمـا يكون جندياً شجـاعاً ويحمل عتـاداً ممتـازاً، لكنه يجد صعوبة بـالغة في الاستفـادة من سلاحه ومن قدراته عندمـا يُصاب في رأسه.

هذا من النـاحية الطبيعية، فإذا نظرنا إلى الجـانب الروحي، نجد الأمر صحيحـاً في حيـاة كثيرين من المؤمنين العـاملين. لقد كـان لي الامتيـاز بـأن أخدم مع كثيرين من خدام **الله** الرائعين رجـالاً ونساءً في أوقـاتٍ وأمـاكن كثيرة. وأعتقد أن المرسلين بـالذات يقعون تحت ضغوط روحية هـائلة. بعض المرسلين

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 102-103 8/11/08 8:42:51 PM

الذين عملت معهم كانوا رجالاً ونساءً مكرسين لله وأكفاء للخدمة، يمتازون بدعوة حقيقية وقدرةٍ عظيمة. مع ذلك، فقد سمحوا مرات كثيرة لرؤوسهم أن تُجرح. أي سمحوا لأنفسهم بأن يكونوا ضحية للاكتئاب وفقدان الثقة في الخدام المؤمنين الآخرين. هذه المشكلة في أذهانهم تمنعهم من أن يكونوا أولئك الخدام والمرسلين الفعالين في حقل خدمة **الله**، مع أنهم كانوا مؤهلين لذلك. إن الرأس المجروح يمنع استخدام بقية الأسلحة بفاعلية.

لقد واجهت شخصياً - ولعدة سنوات - صراعاً هائلاً مع الاكتئاب. كان الأمر يشبه سحابة سوداء حلت عليَّ، فجعلتني منطوياً وخاملاً، ومنعتني من التواصل مع الآخرين. لقد شعرت بالعجز، مع

أنني خادم موهوب في أشياء كثيرة، مما جعلني أفكر في نفسي قائلاً: «الآخرون قادرون أما أنت فلا! لن تنجح أبداً! ينبغي أن تستسلم!»

لقد عانيت من الكآبة عدة سنوات، وكنت أفعل كل ما في طاقتي، صليت وصمت وطلبت **الله** وقرأت الكتاب المقدس. وفي يوم من الأيام، أعطاني الرب إعلاناً كان هو الطريق إلى حل مشكلتي؛ كنت أقرأ (أشعياء ٦١: ٣):

«... **لأَجْعَلَ لِنَائِحِي صِهْيَوْنَ، لأُعْطِيَهُمْ جَمَالاً عِوَضاً عَنِ الرَّمَادِ، وَدُهْنَ فَرَحٍ عِوَضاً عَنِ النَّوْحِ، وَرِدَاءَ تَسْبِيحٍ عِوَضاً عَنِ الرُّوحِ الْيَائِسَةِ،...**»

﴿أو «الروح المتداعية» (الترجمة التفسيرية، كتاب الحياة)، أو «روح الاكتئاب،» (الترجمة اليسوعية)﴾.

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 104-105 8/11/08 8:42:51 PM

قـرأت هـذه الـعـبـارة: «الـروح المتداعية» أو «روح التداعي واليأس والاكتئاب»، فقرأت المزيد من المقاطع الكتابية التي تتحدث عن التحرير، وصليت صلاة إيمان بسيطة، فحررني **الله** من ذاك الروح بطريقة فوق طبيعية.

ثم رأيت أنني محتاجٌ إلى حماية خاصة على ذهني، وكنت على معرفة بذلك المقطع من (أفسس ٦)، فقلت لنفسي: «لابد أنني أحتاج إلى خوذة الخلاص.» ثم قلت: لكن هل يعني هذا أنني حصلت على الخوذة لأنني مخلص؟ هل هي عملية أوتوماتيكية تلقائية؟» لكنني اكتشفت أنها ليست كذلك، لأن بولس كان يكتب إلى مؤمنين عندما قال لهم: «خذوا خوذة الخلاص» ثم قادني الرب

إلى مقطع مشابه في (١تسالونيكي ٥: ٨):

« **وَأَمَّا نَحْنُ الَّذِينَ مِنْ نَهَارٍ، فَلْنَصْحُ لاَبِسِينَ دِرْعَ الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ، وَخُوذَةً هِيَ رَجَاءُ الْخَلاَصِ.** »

وعندما قرأت العبارة «رجاء الخلاص»، أخذت إعلاناً لحظياً من الروح القدس، لقد عرفت أن الرجاء هو حماية الذهن، بينما الإيمان هو حماية القلب. وكثيراً ما نخلط بين هاتين الحقيقتين. الإيمان بحسب الكتاب المقدس يكون في القلب: « ... **الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ**... » (رومية ١٠: ١٠)؛ الإيمان هو درعٌ يحمي القلب، أما الذهن فيحميه الرجاء.

فما هي العلاقة بين الإيمان والرجاء؟ هذا ما نجده واضحاً في (عبرانيين ١١: ١):

«**أَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى**... »

8634.indd 106-107 8/11/08 8:42:51 PM

وفي ترجمة أخرى: «أما الإيمان فهو قوام المرجوات» (ترجمة فاخوري البولسي). وقوام الأمر هو نظامه وعماده وما يقوم به.

فالإيمان هو قاعدة الحق الأساسية التي يُبنى الرجاء عليها. فإن كان لنا إيمانٌ صحيح كان لنا رجاءٌ صحيح. وإن لم يكن إيماننا صحيحاً، فليس لنا رجاء صحيح أيضاً. ربما يكون رجاؤنا مجرد آمال وأُمنيات نفكر فيها. لكن إن كان لنا أساسٌ حقيقي من الإيمان، نستطيع أن نبني عليه رجاءً صحيحاً يكون حمايةً لأذهاننا.

وأود أن أُعرف الرجاء بطريقة بسيطة تتفق مع كلمة **الله**: الرجاء هو توقعٌ هادئ وثابت لأمور صالحة مبنية على وعود كلمة **الله**. «فالرجاء هو

تفاؤل متواصل (إذا صح التعبير)، هو توقع الخير بناءً على كلمة **الله**، وهو لا يعطي مجالاً للكآبة أو الشك أو الشفقة على الذات، هذه هي حماية الذهن.

وهناك أساسٌ كاف يدفعنا إلى الرجاء، ونجده في (رومية ٨: ٢٨):

« **وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ.** »

فـإن كنا بالفعل نعلم أن كل ما يحدث في حياتنا، إنما يخضع ليد **الله** التي تجعل كل الأشياء تتناسق معاً لخيرنا، فليس هناك مبرر للتشاؤم أبداً، بل إنّ كل ما يحدث ينبغي أن يكون دافعاً

.indd 8634.indd 108-109 8/11/08 8:42:51 PM

للتفاؤل (بمعنى توقع الأفضل). إذاً الرجاء (أي التفاؤل وتوقع الأفضل) هو خوذة، إن لبسناها دائماً، تحمي أذهاننا من هجمات الشيطان الماكرة كالشك والفشل والشفقة على الذات وعدم الثقة بالآخرين وغيرها.

عندما أراني الروح القدس أن الخوذة التي تحمي أذهاننا هي الرجاء، كان قد قدم لي ما يشبه العظة. فتمكنت للوقت من أن أجمع عدة مقاطع كتابية تتحدث عن الرجاء، أضع بعضها أمامكم الآن:

« **لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا** » (رومية ٨: ٢٤).

ماذا يعني ذلك؟ يعني أنه لا خلاص بلا رجاء، فالرجاء جزء أساسي في اختبار الخلاص. قارن هذا مع حالة غير المُخلَّصين كما يصفها المقطع التالي:

«...**أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِـدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ وَبِلاَ إِلَهٍ فِي الْعَالَمِ.**»

(أفسس ٢: ١٢).

فحالة الضائعين هي أنهم بلا مسيح، وبلا رجاء، وبلا إله. ولا ينبغي أن يكون حال المؤمنين هكذا، إن كان لنا المسيح، فلنا رجاء، ولنا إله. نقرأ في (كولوسي ١: ٢٧):

«**الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هَذَا السِّرِّ فِي الأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ.**»

هذا هو السر الحقيقي، سر الإنجيل: «المسيح

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 110-111
8/11/08 8:42:51 PM

فيكم...» وإن كان المسيح فيكم فلكم رجاء. إن لم يكن لكم رجاءٌ فكأن المسيح ليس فيكم. ولا أقصد أنك تكون نفساً هالكة، لكني أقصد أنك لا تحيا اختبار الخلاص. إن الرجاء في ذهنك جزء مهم من اختبار خلاصك. وتقدم لنا (عبرانيين ٦: ١٧ ـ ٢٠) صورتين جميلتين عن الرجاء:

«فَلِذَلِكَ إِذْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُظْهِرَ أَكْثَرَ كَثِيراً لِوَرَثَةِ الْمَوْعِدِ عَدَمَ تَغَيُّرِ قَضَائِهِ، تَوَسَّطَ بِقَسَمٍ، حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمَيِ التَّغَيُّرِ، لاَ يُمْكِنُ أَنَّ اللهَ يَكْذِبُ فِيهِمَا، تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ الَّذِينَ الْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ، تَدْخُلُ إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ، حَيْثُ دَخَلَ يَسُوعُ كَسَابِقٍ لأَجْلِنَا...»

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

الصورة الأولى هي المذبح، كان المذبح في ظل العهد القديم مكاناً للحماية من طالبي الدم (أي الذين يقصدون القتل بدافع الثأر)، فعندما تهرب إلى المذبح تكون آمناً. ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إننا ينبغي أن نهرب إلى المذبح ونتمسك بقرونه عندما تأتي المصاعب والضغوطات وأن لا نسمح لشيء أن يسحبنا بعيداً عنه. أما المذبح هنا فهو الرجاء.

أما الصورة الثانية فهي أن الرجاء كمرساة تجتاز الزمن وتدخل إلى الأبدية، إلى محضر **الله** نفسه. نحن في هذا العالم أشبه بمركب صغير يحمله البحر، وكل ما حولنا مؤقت غير دائم، ومتقلب لا يُعتمد عليه، وما من شيء يمنحنا الثبات والأمان.

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 112-113
8/11/08 8:42:51 PM

لذلك نحتاج إلى مرساة تعبر حجاب الزمن إلى الأبدية، وتتثبت بإحكام في صخر الدهور. عندما يكون لنا رجاءٌ، تكون لنا هذه المرساة.

أخيراً نقرأ (عبرانيين ١٠: ٢٣):

« لِنَتَمَسَّكْ بِإِقْرَارِ الرَّجَاءِ رَاسِخاً، لأَنَّ الَّذِي وَعَدَ هُوَ أَمِينٌ. (أو «لنتمسك دائماً بالرجاء الذي نعترف به...» (الترجمة التفسيرية كتاب الحياة).

واصل التمسك بالرجاء، ولا تتركه أبداً،

فهو حماية لذهنك.

الفصل الثاني عشر

سيف الروح

يتميز السيف عن الأسلحة الأخرى بشيء واحد، فهو أول قطعة دفاعية وهجومية معاً. من دون السيف، لا نستطيع طرد الشيطان. ربما نستطيع، باستخدام الأسلحة الباقية معاً، أن نمنع الشيطان من أن يجرحنا، لكننا لا نستطيع أن نطرده من دائرة حضورنا، أما السيف فهو السلاح الوحيد في قائمة الأسلحة والذي نستطيع به أن نطرد الشيطان، وهو يدعى «كلمة **الله**».

يُشبه الكتاب المقدس كلمة **الله** بالسيف، ذلك أن كلمة **الله** قادرة على الاختراق والنفاذ كما تعلن (عبرانيين ٤: ١٢):

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 114-115 8/11/08 8:42:51 PM

«لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ، وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ.»

تخترق كلمة **الله** كل ناحية من نواحي الشخصية الإنسانية؛ إنها تصل إلى المخاخ (أي نخاع العظم)، أكثر أجزاء الجسم خفاء. ثم إن كلمة **الله** تُميز الحد الفاصل بين النفس والروح، وهي أعمق جوانب الشخصية الإنسانية. نعم، إن كلمة **الله** أمضى من كل سيف ذي حدين.

وهذا يوحنا، في (رؤيا ١: ١٦)، يرى يسوع رب الكنيسة، ويرى سيفاً يخرج من فمه:

«وَمَعَهُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى سَبْعَةُ كَوَاكِبَ، وَسَيْفٌ مَاضٍ ذُو حَدَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ،...»

إن سيف كلمة **الله** ذو حدين يخرج من فم يسوع.

وبما أن الكتاب المقدس يحدثنا عن يسوع وكيف استخدم هو نفسه سيف كلمة **الله**، فمن المناسب أن ندرس كيف استخدم يسوع ذلك السيف في حياته على الأرض. نجد أوضح صورة لذلك في (متى ٤: ١ ـ ١١)، حيث نقرأ وصفاً للحادثة التي جرب بها الشيطان الرب يسوع في البرية. وأؤكد في هذا المجال أن يسوع، وفي كل مرة واجه فيها الشيطان، استخدم سلاحاً واحداً ضده، وهو سيف الروح الذي هو كلمة **الله**.

«ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَاراً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً جَاعَ أَخِيراً. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ

8634.indd 116-117 8/11/08 8:42:51 PM

ابْنَ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزاً». فَأَجَابَ: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ». ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ، لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَيْضاً: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضاً إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدّاً وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ.»

وأود أن أُشير هنا إلى بضع حقائق مهمة تتعلق بهذا المقطع الكتابي:

أولاً: لم يشكك الرب يسوع ولا الشيطان نفسه في كلمة الله. أليس هذا مذهلاً؟! لقد اقتبس يسوع من سفر التثنية بالتحديد، ذلك السفر الذي تعرض إلى هجوم ونقد شديدين من اللاهوتيين المعاصرين. وأنا أعتقد شخصياً بأن الشيطان أكثر حكمة من أولئك اللاهوتيين، فالشيطان عرف سلطان الكلمة، وبالطبع كانت معرفة الرب يسوع للكلمة وسلطانها عميقة بما لا يقاس.

ثانياً: التجارب الثلاث التي تعرض لها يسوع، كانت ترتكز على إثارة الشك؛ كان الشيطان يبدأ دائماً بالكلمة «إن» في محاولة لوضع حقيقةٍ ما موضع الشك.

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 118-119
8/11/08 8:42:51 PM

ثالثاً: وكما بينت سابقاً، لم ينوع يسوع في أسلوبه بالتعامل مع الشيطان، بل استخدم دائماً السلاح نفسه ضده، سلاح كلمة **الله**:

«مكتوب... مكتوب... مكتوب...»

من المهم أن نلاحظ أيضاً أن الشيطان يقتبس من كلمة **الله** أيضاً. لكنه يضعها في غير موضعها. لقد اقتبس الشيطان من مزمور **٩١** مُحَرِّفاً تفسير الكلمات، لكن يسوع اقتبس ثانيةً من سفر التثنية مبيناً خداع الشيطان. فإن كان الشيطان قد تجرأ على استخدام كلمة **الله** ضد يسوع، فمن الوارد أن يستخدمها ضدك أو ضدي. لذلك، ينبغي أن نتمكن من كلمة **الله** المكتوبة، وأن نفهم كيف نطبقها إن كنا نريد أن نتعامل مع هجمات إبليس. ينبغي أن

نحذر من أولئك الذين يشوهون مفاهيم الكلمة، ويحاولون إسقاطنا في مهاوي الخطية.

لم يواجه يسوع الشيطان باستخدام اللاهوت أو بإعلان نسبه الديني، لم يحدثه عن مجمع يتردد عليه أو معلم تعلم على يديه، لكنه كان يُسرع إلى اقتباس الكلمة المكتوبة قائلاً : « مكتوب... مكتوب... مكتوب...» وبعد الطعنة الثالثة بهذا السيف الماضي ذي الحدين، تراجع الشيطان، فقد نال كفايته، وأنا وأنت قد أُعطينا امتيازاً عظيماً بأن نستخدم هذا السلاح نفسه.

عندما يتحدث بولس عن سيف الروح الذي هو كلمة **الله** في (أفسس ٦: ١٧)، فإنه يستخدم الكلمة اليونانية «Rhema ـ كلمة» وهي تعني أساساً

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 120-121 8/11/08 8:42:51 PM

الكلمة المنطوقة، فمن الأهمية بمكان أن نفهم أن سيف الروح ليس هو ذلك الكتاب الموضوع على الرف، فذلك لا يخيف الشيطان مطلقاً. لكن عندما تأخذ الكلمة المكتوبة وتنطقها بلسانك مباشرة، تصبح الكلمة آنذاك سيفاً للروح.

لاحظ أيضاً أهمية عبارة «سيف الروح». إنها تُشير إلى التعاون بين المؤمن والروح القدس، نحن نحمل السيف فلا يحمله الروح القدس عوضاً عنا، لكن الروح القدس يعطينا القوة والحكمة في استخدام السيف بعد أن نحمله.

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

الفصل الثالث عشر

جزءٌ بلا حماية

لقد غطينا الأسلحة الستة التي تؤمِّن لنا الحماية، وهي مِنطَقة الحق، درع البر، حذاء استعداد الإنجيل، ترس الإيمان، خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله. فإن حملنا هذا السلاح الواقي الذي أعده لنا الله، تمتعنا بحماية كاملة من قمة الرأس إلى أخمص القدم، ما عدا جزء واحد!

الظهر هو المنطقة الوحيدة من الجسم التي بقيت بلا حماية، وأعتقد أن هذه حقيقة مهمة، ولها دلالتان عمليتان:

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 122-123 8/11/08 8:42:52 PM

أولاً: لا تعطِ ظهرك لإبليس لأنك ـ إن فعلت ـ تعطِه فرصة لكي يجرحك في منطقة غير محمية. هذا يعني ألا تستسلم أبداً أو تتراجع مُعطياً ظهرك للمعركة قائلاً: «لقد عانيت بما في الكفاية، لا أحتمل المزيد». فأنت تعطي بذلك ظهرك المكشوف لإبليس، وتأكد أنه سيرحب بهذه الفرصة ويجرحك.

ثانياً: نحن غير قادرين دائماً على حماية ظهورنا. في الجيوش الرومانية، كان جنود المشاة يحاربون في صفوف متراصة، وكان صف الجنود المتماسك يُدعى «phalanx» باليونانية (وتعني «جماعة منظمة»).

كانوا مدربين على القتال بهذه الطريقة، فلا يسمح لأحدهم بأن يخرج عن الصف. كان الجندي منهم يعرف مَن عن يمينه ومن عن يساره، فكان يعرف أن هناك من يحمي ظهره إذا اشتد عليه ضغط المعركة ولا يقدر على حماية ظهره بنفسه.

أعتقد أن هذا صحيح أيضاً في حياة المؤمنين. إذ لا يمكن لنا أن نخرج ونواجه تحدي مملكة الشيطان كأفراد معزولين، بل ينبغي أن نتحلى بالانضباط، وأن نعرف مواقعنا في الجسد (الذي هو جيش المسيح)، وأن يعرف كلٌ منا من يقف عن يمينه ومن يقف عن يساره. ينبغي أن نكون قادرين على الثقة بإخوتنا الجنود الآخرين، فعندما تشتد الضغوط نعرف من سيكون هناك لحماية ظهورنا

.indd 8634.indd 124-125 8/11/08 8:42:52 PM

عندما لا نستطيع نحن حمايتها.

مضت أربعون سنة تقريباً منذ أن انخرطت في خدمة الـرب، ولقد رأيـت خلالـها الكثير والكثير. ورأيـت أن المـأساة الحقيقية في اختبار الحياة الإيمـانية هـي أن يجرحك ذلك الإنسان الذي كان ينبغي أن يحمي ظهرك. كم من مرة تعرضنا إلى جرح في الظهر كان سببه أخ مؤمن؟! إنـها مواقف ما كان ينبغي لها أن تحدث. فدعونا نضع في قلوبنا وأذهاننا أن نقف صفاً واحداً، لا نجرح بعضنا بعضاً، بل يحمي أحدنا الآخر.

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

الجزء الثالث

أسلحة الهجوم

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯ .indd 8634.indd 126-127
8/11/08 8:42:52 PM

الفصل الرابع عشر

المبـــادرة بالهجـــوم

تعرضنا في الجزء السابق إلى قائمة الأسلحة الستة التي أوردها بولس في (أفسس ٦: ١٤ ـ ١٧): منطقة الحق، درع البر، حذاء استعداد الإنجيل، ترس الإيمان، خوذة الخلاص وسيف الروح. وقد بينا أن جميع هذه المعدات تفي بغرض الدفاع عدا السيف الذي هو سلاح هجومي. إذاً جميع هذه الأسلحة بالأساس هي للحماية أو الدفاع عن النفس. ولا يصل السيف إلى أبعد من مدى يد حامله. بمعنى أن هذه الأسلحة ـ بما فيها السيف ـ لا تؤهلنا لهدم حصون الشيطان الذي يصفها بولس في

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 128-129 8/11/08 8:42:52 PM

(٢كورنثوس ١٠: ٤ ـ ٥)، حيث يتحدث عن التزامنا بهدم تلك الحصون.

فلنتقدم الآن من الدفاع إلى الهجوم، ونتحدث عن أسلحة هجومية تمكننا من الإغارة على حصون الشيطان وهدمها. من المهم أن ندرك أهمية مبادرتنا بالهجوم، أن نتحرك بنشاط ونهاجم مملكة الشيطان. فالتاريخ يؤكد والتجربة تثبت أنه لم ينتصر جيشٌ قط باعتماده على أسلوب الدفاع وحده.

سأل أحدهم ضابطاً فرنسياً مشهوراً (برتبة لواء) قائلاً: «أي جيش ينتصر في الحرب؟» فأجاب اللواء: «الذي يبادر بالهجوم!» فمن المؤكد أننا لن نربح حرباً بالتراجع أو حتى بالثبات في مواقعنا. ولن تسقط مملكة الشيطان، ما دامت قادرة على تجميد الكنيسة

في وضع الدفاع عن النفس بدلاً من وضع الهجوم.

عندما كشف يسوع ـ للمرة الأولى ـ عن خطته نحو الكنيسة، وضع تصوراً لها بأن تكون في حالة الهجوم على حصون الشيطان. كانت المرة الأولى التي يرد فيها ذكر الكلمة «كنيسة» في العهد الجديد هي في (متى ١٦: ١٨)، حيث كان يسوع يخاطب بطرس قائلاً:

« أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هَـذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا.»

أما الكلمة اليونانية المترجمة «جحيم» هنا فهي «Hades» وهي كلمة مشتقة من أصل يعني «غير مرئي». فالجحيم إذاً أو «Hades» هو عالم مملكة الشيطان غير المرئي.

.indd 8634.indd 130-131 8/11/08 8:42:52 PM

لقد صَوَّر يسوع الكنيسة في ضوء نشاطين رئيسين هما البناء والقتال. وينبغي لهذين النشاطين أن يترافقا دائماً. فما جدوى القتال إن كنا لا نسعى إلى البناء؟ وكيف نبني إن لم نقاتل؟ لذلك، ينبغي أن نفكر دائماً ببناء الكنيسة وبقتال قوات الشيطان في آن معاً.

وقد فسر كثيرون كلمات يسوع في (متى ٦:١٨) تفسيراً خاطئاً، فافترضوا مخطئين أن يسوع صور الكنيسة في وضع دفاعي، وكأنما هي في مدينة محاصرة بقوات الشيطان. وفهموا وعد يسوع على أنه ضمانة بألا يتمكن الشيطان من اختراق باب تلك المدينة قبل أن يأتي الرب ويختطف الكنيسة.

هذا هو المفهوم الدفاعي الذي ألصقناه بالكنيسة، وهو مفهوم خاطئ تماماً.

لقد صور يسوع الكنيسة في وضع الهجوم على أبواب الشيطان، وكان وعده أن أبواب الشيطان لن تصمد أمام هجوم الكنيسة، وأن الشيطان لن يتمكن من صد تقدمها. فليست الكنيسة هي التي تحاول صد الشيطان ومنعه من الدخول، بل الشيطان الذي يحاول صد الكنيسة فيفشل. ويتضمن وعد يسوع أننا إن أطعناه باعتباره قائداً أعلى، نستطيع ـ آنذاك ـ أن نتحرك خارج قواقعنا مهاجمين معاقل الشيطان، محطمين أبواب الجحيم، محررين أسرى الظلام ومستردين كل ما سلبه الشيطان. هذه هي مهمة الكنيسة، وهي مهمة هجومية بالضرورة لا دفاعية.

.indd 8634.indd 132-133 8/11/08 8:42:52 PM

وللكلمة «باب» معنى ذا أهمية بالغة في الكلمة المكتوبة، فالباب أولاً هو مكان الحكم والمشاورة. مثلاً نقرأ في (أمثال ٣١: ٢٣) عن زوج المرأة الفاضلة الأمينة ما يلي:

« **زَوْجُهَا مَعْرُوفٌ فِي الأَبْوَابِ حِينَ يَجْلِسُ بَيْنَ مَشَايِخِ الأَرْضِ.**»

لاحظ أن باب المدينة هو مكان اجتماع الشيوخ الذين يحكمون المدينة ويديرون شؤونها. فعندما يقول الكتاب إن أبواب الشيطان، أو أبواب الجحيم، لن تقوى على الكنيسة، فهذا يعني أن مشورات الشيطان ضد الكنيسة ستُحبط وتُخفق إخفاقاً تاماً.

والباب هو المكان الطبيعي الذي يستهدفه الهجوم على مدينة ما، فالباب أضعف من الأسوار. نقرأ في (إشعياء ٢٨: ٦):

« ... **وَبَأْساً لِلَّذِينَ يَرُدُّونَ الْحَرْبَ إِلَى الْبَابِ.**»، فالصورة التي أمامنا إذاً هي صورة الكنيسة التي تنقض على أبواب معاقل الشيطان، وصورة الأبواب الشيطانية التي تعجز عن صد هجوم الكنيسة ومنعها من الدخول. من هنا ينبغي لنا أن نتوقف عن التفكير بتكتيك دفاعي، وأن نبدأ بالتفكير بتكتيك هجومي.

وأعتقد - حسب تجربتي وخبرتي - أن معظم المؤمنين يعانون من موقف قد تعبر عنه هذه الكلمات: «أين يا ترى سيضرب الشيطان ضربته

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 134-135
8/11/08 8:42:52 PM

التالية»؟ وأعتقد أن عكس هذه الحال هو المُراد، ينبغي أن يتساءل الشيطان عن مكان الضربة التالية التي ستضربها الكنيسة.

ولمتابعة دراسة موضوعنا هذا حول الكنيسة المبادرة بالهجوم، أود أن أوضح أولاً القاعدة الكتابية التي نعتمد عليها بهذا الخصوص. ونجد هذه القاعدة ـ بشكل رئيسي ـ في عدد واحد في (كولوسي ٢: ١٥)، حيث يصف بولس ما حققه **الله** من خلال موت المسيح نيابة عنا على الصليب.

«... **إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ**» الرياسات هنا هي نفسها تلك المُشار إليها في (أفسس ٦: ١٢). وقد جرد **الله**، بواسطة الصليب، تلك الرياسات والسلاطين من السلاح. هل فكرت يوماً أن الشيطان

منزوع السلاح؟ نعم، لقد نزع **الله** أسلحته ، وجرد الرياسات بعمل الصليب. أما تتمة ذلك العدد فهي:

«... **أَشْهَرَهُمْ جِهَاراً، ظَافِراً بِهِمْ فِيهِ.**»

إذاً نزع **الله** الأسلحة من مملكة الشيطان، وشهر بمن يمثلون مملكة الشيطان علناً (أي أعلن هزيمتهم وأذلهم علناً)، وظفر بهم بالصليب.

وكما بينا سابقاً فإن الظفر هنا لا يعني واقعة الانتصار نفسها، بل يشير إلى الاحتفال بانتصار قد سبق وتم، وإلى إظهار ذلك الانتصار الكامل. فعلى الصليب لم يكسب يسوع المعركة لأجل نفسه، فهو منتصر دائماً، لكنه انتصر نيابة عنا. وهكذا صار انتصاره هو انتصارنا نحن.

ويعلن بولس في (٢كورنثوس ٢: ١٤) قائلاً:

8/11/08 8:42:52 PM
□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 136-137

« وَلَكِنْ شُكْراً لِلّهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. »

«كل حين» و«في كل مكان» نحن نمثل انتصار المسيح. وهكذا يظهر الله انتصار المسيح من خلالنا على الرياسات والسلاطين والقوات الشيطانية. ذلك الانتصار الذي يتحقق فينا وبنا.

وها هي الإرسالية الأخيرة التي وضعها يسوع بين يدي تلاميذه في (متى ٢٨: ١٨ ـ ١٩):

« فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ [إن كان للمسيح كل السلطان، فلا سلطان لسواه، إلا إذا أراد هو أن يسلم سلطانه إلى من يريد]، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.»

قال يسوع: «...دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ... فَاذْهَبُوا...» فما دلالة حرف الفاء هنا؟ أعتقد أن يسوع يريد أن يقول: «اذهبوا ومارسوا السلطان الذي دُفع إليَّ، مارسوه نيابة عني.» إن مهمتنا هي أن نُفعِّل انتصار يسوع بطريقة عملية؛ أن نظهر غلبته ونمارس سلطانه، وهي الأمور التي كسبها يسوع نيابة عنا. ولا يكون السلطان فعالاً إن لم نمارسه، بل يكون بلا ثمر ويبقى بلا فاعلية.

ولا يستطيع العالم أن يرى انتصار المسيح إلا إذا أظهرناه نحن؛ لقد حقق المسيح الانتصار، لكن مهمتنا هي إظهار ذلك الانتصار على الشيطان وعلى مملكته. ولا يمكن إظهار الانتصار إلا عندما ننتقل من مواقعنا الدفاعية إلى المبادرة بالهجوم.

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 138-139 8/11/08 8:42:52 PM

الفصل الخامس عشر

سـلاح الصـلاة

لقد وفر لنا **الله** الأسلحة الروحية المناسبة للإغارة على حصون الشيطان وهدمها. نقرأ في (٢كورنثوس ١٠: ٤):

«**إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً** [أي ليست مادية كالقنابل والرصاص والدبابات والطائرات]، **بَلْ قَادِرَةٌ بِاللّٰهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ.**»

هذه الحصون هي حصون الشيطان بالطبع. إذاً فقد وفر لنا **الله** أسلحة روحية، وبِناءً على دراستي المكثفة وخبرتي الشخصية، أعتقد أن كلمة **الله**

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 140-141 8/11/08 8:42:52 PM

تعلن عن أربعة أسلحة هجومية هي :الصلاة، التسبيح، الكرازة، والشهادة، ونتحدث أولاً عن سلاح الصلاة.

وأود أن أؤكد هنا على أن الصلاة هي أكثر من مجرد سلاح، فللصلاة اعتبارات كثيرة، أحدها فقط هو أنها سلاح في الحرب الروحية. وأعتقد أنها السلاح الأقوى من بين جميع الأسلحة التي أوكلنا الله عليها.

في (أفسس ٦: ١٨)، وبعد أن يذكر بولس قائمة الأسلحة الدفاعية يقول:

«مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ...»

وهنا ينتقل بولس من الحديث عن الدفاع إلى

الهجوم، وليس من قبيل المصادفة أن تأتي هذه الكلمات بعد قائمة الأسلحة الدفاعية مباشرة، فهو يذكر هنا أعظم الأسلحة الهجومية على الإطلاق، ألا وهو الصلاة.

فكر بالصلاة وكأنها صاروخ عابر للقارات؛ إنه صاروخ يُطلق من إحدى القارات، ويوجه بواسطة نظام تكنولوجي متقدم إلى هدف في قارة أخرى، وذلك لتدمير ذلك الهدف المحدد. ولا تُحَدُّ الصلاة بوقتٍ أو مسافة، فهي تشبه ذلك الصاروخ عابر القارات. وبالصلاة نستطيع أن نباغت حصون الشيطان أينما كانت، حتى ولو في مقرها السماوي.

ومن أمثلة الصلوات الهجومية ما نجده في (أعمال الرسل ١٢: ١ ـ ٦). كانت الكنيسة تعاني من

.... .indd 8634.indd 142-143 8/11/08 8:42:52 PM

اضطهاد الملك هيرودس، وكان يعقوب ـ أحد القادة ـ قد أُعدم بالفعل على يد هيرودس. أما بطرس فقد أعتقل وسُجن ووضع على لائحة الإعدام. فيما يلي وصف تلك الحالة كما يقدمها سفر الأعمال:

«وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَدَّ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ يَدَيْهِ لِيُسِيءَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْكَنِيسَةِ، فَقَتَلَ يَعْقُوبَ أَخَا يُوحَنَّا بِالسَّيْفِ. وَإِذْ رَأَى أَنَّ ذَلِكَ يُرْضِي الْيَهُودَ عَادَ فَقَبَضَ عَلَى بُطْرُسَ أَيْضاً. وَكَانَتْ أَيَّامُ الْفَطِيرِ. وَلَمَّا أَمْسَكَهُ وَضَعَهُ فِي السِّجْنِ مُسَلِّماً إِيَّاهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَرَابِعَ مِنَ الْعَسْكَرِ لِيَحْرُسُوهُ، نَاوِياً أَنْ يُقَدِّمَهُ بَعْدَ الْفِصْحِ إِلَى الشَّعْبِ [لم يكن هيرودس ليقتل بطرس وقت الفصح، لأن ذلك كان سيُعتبر انتهاكاً لقدسية ذلك اليوم في نظر اليهود]. **فَكَانَ بُطْرُسُ مَحْرُوساً فِي السِّجْنِ. وَأَمَّا الْكَنِيسَةُ فَكَانَتْ تَصِيرُ مِنْهَا صَلاَةٌ بِلَجَاجَةٍ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِهِ. وَلَمَّا كَانَ هِيرُودُسُ مُزْمِعاً أَنْ يُقَدِّمَهُ، كَانَ بُطْرُسُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ نَائِماً بَيْنَ عَسْكَرِيَّيْنِ مَرْبُوطاً بِسِلْسِلَتَيْنِ. وَكَانَ قُدَّامَ الْبَابِ حُرَّاسٌ يَحْرُسُونَ السِّجْنَ.»**

كان بطرس مسجوناً تحت حراسة مشددة جداً، فقد كان هيرودس حريصاً جداً على ألا ينقذه أحد، حتى أنه أمر بأربعة فرق تتناوب الحراسة نهاراً وليلاً، وفي كل فريق أربعة جنود. وواضح أيضاً أن حارساً كان ينبغي أن يكون مقيداً بيدي بطرس أو بقدميه، مما يجعل من المستحيل أن تنجح عملية إنقاذٍ طبيعية. لكن الكنيسة كانت تصلي بلجاجة.

.indd 8634.indd 144-145 8/11/08 8:42:53 PM

هكذا تعمل الأزمات على تعديل أولوياتنا. لا أعرف كيف كان حال الكنيسة ـ قبل تلك الأزمة ـ من جهة اللجاجة والمثابرة في الصلاة، لكن ما حدث هو أن يعقوب أُخذ من بينهم فجأة، وهم يدركون الخطر الذي ينتظرهم إذا فقدوا قائدهم بطرس أيضاً، لقد دفعهم هذا كله إلى اللجاجة في الصلاة. ولم يصلوا في النهار فقط، بل في الليل أيضاً كما يُشير الكتاب، إذ قال يسوع في (لوقا ١٨: ٧): « **أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَاراً وَلَيْلاً**...؟!» فضمان التدخل الإلهي يتطلب أحياناً صلاة مكثفة ومستمرة. وكان يسوع قد قدم وعداً لبطرس في (يوحنا ٢١: ١٨ـ١٩):

«**اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتَ**

تُمَنْطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ تَشَاءُ. وَلَكِنْ مَتَى شِخْتَ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخَرُ يُمَنْطِقُكَ وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لاَ تَشَاءُ». **قَالَ هَذَا مُشِيراً إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعاً أَنْ يُمَجِّدَ اللَّهَ بِهَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا قَالَ لَهُ:** «**اتْبَعْنِي**»».

فهل كان بطرس يتأمل بهذا الوعد أثناء وجوده في السجن؟ فقد قال له يسوع: «... **وَلَكِنْ مَتَى شِخْتَ**...» ولم يكن بطرس قد شاخ بعد في ذلك الوقت. وأعتقد أنه كان يتوقع حدوث شيء ما يثبت كلمات يسوع، وقد ثبتت بالفعل، ولكن الأمر تطلب صلاة الكنيسة لتحقيقه.

وقد استجاب **الله** لتلك الصلاة إذ أرسل ملاكاً ليحرر بطرس. هذا ما نجد تفاصيله في (أعمال ١٢: ٧ـ١١):

8634.indd 146-147 8/11/08 8:42:53 PM

«وَإِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ أَقْبَلَ، وَنُورٌ أَضَاءَ فِي الْبَيْتِ، فَضَرَبَ جَنْبَ بُطْرُسَ وَأَيْقَظَهُ قَائِلاً: «قُمْ عَاجِلاً». فَسَقَطَتِ السِّلْسِلَتَانِ مِنْ يَدَيْهِ. وَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ: «تَمَنْطَقْ وَالْبَسْ نَعْلَيْكَ». فَفَعَلَ هَكَذَا. فَقَالَ لَهُ: «الْبَسْ رِدَاءَكَ وَاتْبَعْنِي». فَخَرَجَ يَتْبَعُهُ. وَكَانَ لاَ يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي جَرَى بِوَاسِطَةِ الْمَلاَكِ هُوَ حَقِيقِيٌّ، بَلْ يَظُنُّ أَنَّهُ يَنْظُرُ رُؤْيَا. فَجَازَا الْمَحْرَسَ الأَوَّلَ وَالثَّانِيَ وَأَتَيَا إِلَى بَابِ الْحَدِيدِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَانْفَتَحَ لَهُمَا مِنْ ذَاتِهِ، فَخَرَجَا وَتَقَدَّمَا زُقَاقاً وَاحِداً. وَلِلْوَقْتِ فَارَقَهُ الْمَلاَكُ.

فَقَالَ بُطْرُسُ وَهُوَ قَدْ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ: «الآنَ عَلِمْتُ يَقِيناً أَنَّ الرَّبَّ أَرْسَلَ مَلاَكَهُ وَأَنْقَذَنِي مِنْ يَدِ هِيرُودُسَ، وَمِنْ كُلِّ انْتِظَارِ شَعْبِ الْيَهُودِ».»

لقد استجاب الله لصلاة الكنيسة بتدخل فوق طبيعي وبواسطة ملاك. لكن تحرير بطرس كان الجزء الأول فقط من نتائج صلواتهم. وينبغي أن نلقي الضوء على الجزء الثاني، الذي يتضمن دينونة نفذها ملاك الرب على الملك المضطهد هيرودس. فلنقرأ معاً ما في (أعمال ١٢: ١٩ ـ ٢٣):

«وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا طَلَبَهُ وَلَمْ يَجِدْهُ فَحَصَ الْحُرَّاسَ وَأَمَرَ أَنْ يَنْقَادُوا إِلَى الْقَتْلِ. ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى قَيْصَرِيَّةَ وَأَقَامَ هُنَاكَ. وَكَانَ هِيرُودُسُ سَاخِطاً عَلَى الصُّورِيِّينَ وَالصَّيْدَاوِيِّينَ فَحَضَرُوا إِلَيْهِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَاسْتَعْطَفُوا بَلاَسْتُسَ النَّاظِرَ عَلَى مَضْجَعِ الْمَلِكِ، ثُمَّ صَارُوا يَلْتَمِسُونَ الْمُصَالَحَةَ لأَنَّ كُورَتَهُمْ تَقْتَاتُ مِنْ كُورَةِ الْمَلِكِ. فَفِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ لَبِسَ

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 148-149 8/11/08 8:42:53 PM

هِيرُودُسُ الْحُلَّةَ الْمُلُوكِيَّةَ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْمُلْكِ وَجَعَلَ يُخَاطِبُهُمْ. فَصَرَخَ الشَّعْبُ: «**هَذَا صَوْتُ إِلَهٍ لاَ صَوْتُ إِنْسَانٍ!**». **فَفِي الْحَالِ ضَرَبَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ لأَنَّهُ لَمْ يُعْطِ الْمَجْدَ لِلَّهِ، فَصَارَ يَأْكُلُهُ الدُّودُ وَمَاتَ.**»

فنرى كيف عملت الصلاة، في ذلك الوضع، كسلاح هجومي. لقد اخترقت الصلاة السماء وأطلقت الملائكة للتدخل. ويمكن مقارنة ذلك مع ما حدث أيام دانيال، إذ صلى دانيال فجاءت الملائكة بالاستجابة من السماء (أنظر دانيال ١٠).

أما التعليق الأخير الذي يختم به الكتاب حادثة أعمال الرسل فهو التالي:

«**وَأَمَّا كَلِمَةُ اللهِ فَكَانَتْ تَنْمُو وَتَزِيدُ.**»

(أعمال ١٢: ٢٤).

هذا يصور نمو كلمة **الله** الذي لا يقاوم، خاصة ذلك الوعد الذي أعطاه يسوع لبطرس بأنه لن يموت قبل أن يشيخ. لكن وعود **الله** تطلبت الصلاة من أجل تثبيتها. هذا ما ينبغي أن نفهمه: إن وعود كلمة **الله** ليست بديلاً عن صلواتنا، فالوعود تدفعنا إلى الصلاة، والصلاة ضرورية لتحويل تلك الوعود إلى حقيقة فعالة في أرواحنا. كما أن تحرك الملائكة وتدخلها من أجلنا يتطلب الصلاة.

تقول كلمة **الله** إن الملائكة هي أرواحٌ خادمة، أُرسلت لمنفعتنا. لكن الملائكة لا تأتي عادةً إلا متى صلينا؛ فصلواتنا تحرك الملائكة وتجعلها تتدخل كاستجابة إلهية. تذكر: الصلاة تخترق مملكة الشيطان في السماويات وتُطْلِق الملائكة لكي تتدخل.

.indd 8634.indd 150-151 8/11/08 8:42:53 PM

الفصل السادس عشر

سلاح التسبيح

السلاح الهجومي العظيم الثاني، والذي يأتي منطقياً بعد الصلاة، هو سلاح التسبيح. يمكنك اعتبار التسبيح شكلاً من أشكال الصلاة بمعنى ما، لكن التسبيح في الكتاب المقدس مرتبط دائماً بخوف **الله** أو هيبته الفائقة. يعمل التسبيح على تحقيق التدخل الإلهي، وهو أيضاً تجاوبنا المناسب الذي يليق بذلك التدخل. نقرأ في (خروج ١٥: ١٠ـ ١١) تلك التسبيحة التي رفعها الشعب القديم بعد خروجهم أحراراً من مصر، وبعد أن غرق جيش فرعون في البحر الأحمر.

«**نَفَخْتَ بِرِيحِكَ فَغَطَّاهُمُ الْبَحْرُ. غَاصُوا كَالرَّصَاصِ فِي مِيَاهٍ غَامِرَةٍ. مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزّاً فِي الْقَدَاسَةِ، مَخُوفاً بِالتَّسَابِيحِ، صَانِعاً عَجَائِبَ؟**».

لاحظ عبارة «مخوفاً بالتسابيح»، فالتسبيح يعلن ويدعو إلى مخافة **الله** وهيبته، وخاصة ضد أعداء شعب **الله**.

ويعلن المزمور٢٢: ٢٣:

«**يَا خَائِفِي الرَّبِّ، سَبِّحُوهُ. مَجِّدُوهُ يَا مَعْشَرَ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ، وَاخْشُوهُ يَا زَرْعَ إِسْرَائِيلَ جَمِيعاً.**»

التسبيح أيضاً هو التجاوب المناسب الذي يتبناه شعب **الله** أمام رهبة **الله** وأمام أعماله المخوفة في

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

الحرب من أجل شعبه. يقول (مزمور٨: ٢):

«**مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ أَسَّسْتَ حَمْداً...**»

(أو قوة كما سنرى فيما بعد).

«**بِسَبَبِ أَضْدَادِكَ، لِتَسْكِيتِ عَدُوٍّ وَمُنْتَقِمٍ.**»

ونرى هنا أن **الله** وفر لشعبه قوة ضد أعدائهم. وتستخدم في هذا العدد كلمتان لوصف العدو: الأولي، «أضداد» بصيغة الجمع، وأعتقد أن هذه الكلمة تعود على مملكة الشيطان بشكل عام، فالأضداد هم الرياسات والسلاطين الولاة وأجناد الشر الروحية التي يتحدث عنها بولس في (أفسس ٦: ١٢) أما الكلمة الثانية فهي «عدو» بالمفرد، وأعتقد أنها تعود على الشيطان نفسه.

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 154-155
8/11/08 8:42:53 PM

لقد وفر الله لشعبه القوة ليتعامل مع مملكة الشيطان بأكملها. ويعلن (متى ٢١: ١٥ ـ ١٦) طبيعة هذه القوة بوضوح، حيث كان يسوع يجري بعض المعجزات في الهيكل، وكان الأطفال يركضون جيئةً وذهاباً بفرح قائلين «أُوصَنّا!»؛ فطلب القادة المتدينون من يسوع أن يُسكتهم.

« **فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ الْعَجَائِبَ الَّتِي صَنَعَ، وَالأَوْلاَدَ يَصْرَخُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَيَقُولُونَ: «أُوصَنَّا لاِبْنِ دَاوُدَ» غَضِبُوا، وَقَالُوا لَهُ: «أَتَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَـؤُلاَءِ؟»**. **فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «نَعَمْ! أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ: مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ هَيَّأْتَ تَسْبِيحاً؟»** » .

أجابهم يسوع مقتبساً (مزمور ٨ : ٢)، لكنه غير في الكلمات المقتبسة قليلاً؛ ففي الأصل العبري ترد كلمات المزمور كما يلي: «بأفواه الأطفال والرضع أسست لك عزة...» (الترجمة اليسوعية)، والعزة هنا تعني القوة. وعندما اقتبس يسوع هذه الكلمات قال: «من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحاً» وكأن هذه الكلمات هي تعليق يسوع الشخصي على منطوق المزمور، وذلك لإعلان أن التسبيح هو قوة شعب الله. نعم، التسبيح هو مصدر عظيم للقوة.

وفيما يلي المزيد من الملاحظات حول هذا الإعلان: أولاً، قرأنا في ذلك المقطع العبارة «بأفواه...» أو «من أفواه...»، وهي تشير إلى أن

.indd 8634.indd 156-157 8/11/08 8:42:53 PM

الفم هو القناة الرئيسية لإطلاق أسلحتنا الروحية ضد مملكة الشيطان. ثانياً، يتحدث النص عن «الأطفال» و «الرضع». وفي ذلك إشارة إلى أولئك الذين لا يتمتعون بقوة في أنفسهم، بل ينبغي أن يعتمدوا على قوة الله.

«فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَالَ يَسُوعُ: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ.» (متى ١١: ٢٥).

كان يسوع يتحدث عن تلاميذه في هذا المقطع. «فالأطفال» ليسوا بالضرورة أولئك المولودين حديثاً بالجسد، بل هم الذين لا يملكون قوة خاصة، وينبغي أن يعتمدوا كلياً على قوة الله.

أما الغرض من استخدام التسبيح كسلاح فهو إسكات الشيطان. وهذا يتوافق مع (رؤيا ١٢: ١٠)،

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

حيث نجد إعلاناً رؤيوياً لم يتحقق بعد، لكنه يخبرنا الكثير عن نشاط الشيطان في وقتنا الحالي.

«وَسَمِعْتُ صَوْتاً عَظِيماً قَائِلاً فِي السَّمَاءِ: «الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلَهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلَهِنَا نَهَاراً وَلَيْلاً.»

من هنا نعرف أن سلاح الشيطان الرئيس ضِدَّنا ونشاطه الأساسي هو أن يشتكي علينا، إنه يشتكي علينا (أي يتهمنا) باستمرار أمام الله نهاراً وليلاً. وهنا يخطر في بالي ما يلي:

* إن كان الشيطان مشغولاً ليل نهار، فلا يكفي أن ننشغل نحن نهاراً فقط! بل ينبغي أن نواجهه نهاراً وليلاً.

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

8634.indd 158-159 8/11/08 8:42:53 PM

* يشتكي الشيطان علينا لكي يدفعنا إلى الشعور بالذنب، هذا هو سلاحه الرئيسي ضدنا.

وقد تقول : «إذاً، لماذا لا يُسكت **الله** الشيطان؟» والسبب ببساطة هو أن **الله** وفر لنا ما نُسكِت به الشيطان، ولن يفعل هو ذلك نيابة عنا. لقد جعل **الله** لنا التسبيح «من أفـواه الأطفال والرضَّع» يصعد التسبيح إلى السموات، ويرتقي إلى عرش **الله**، ويسكت اتهامات الشيطان.

فيما يلي مقطع نبوي هو (رؤيا ١٦: ١٣ ـ ١٤). ولن أتطرق إلى شرح الكيفية التي سيتحقق بها تاريخياً، لكنني أريد أن أُشير إلى مبدأ مهم. يقول يوحنا:

«وَرَأَيْتُ مِنْ فَمِ التِّنِّينِ، وَمِنْ فَمِ الْوَحْشِ، وَمِنْ

فَمِ النَّبِيِّ الْكَذَّابِ، ثَلاَثَةَ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ شِبْهَ ضَفَادِعَ، فَإِنَّهُمْ أَرْوَاحُ شَيَاطِينَ صَانِعَةٌ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمَسْكُونَةِ لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.»

فالأرواح الشيطانية النجسة تعمل بأفواهها أيضاً! التسبيح الذي يُسكت الشيطان يخرج من أفواه شعب **الله**. القوى الروحية الشيطانية تنطلق من خلال أفواه العاملين إلى جانب الشيطان، فمن فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكاذب تخرج أرواح نجسة. وبصورة ما، يشير هذا إلى أن المنتصر في الحرب الروحية هو ذلك الجانب الذي يستخدم فمه بفاعلية أكبر. فإن لم نتعلم كيف نستخدم أفواهنا، فلن نكسب الحرب.

.indd 8634.indd 160-161 8/11/08 8:42:53 PM

وتُشبه الأرواح النجسة هنا بالضفادع. ومن الجدير بالملاحظة أن الضفادع تُصدِر، في الليل فقط، ضجيجها الذي لا ينقطع»، ونقيقها الرتيب المتكرر طوال ساعات الظلمة. وفي ذلك صورة معبرة عن أحد الأساليب التي أَلِفناها في حضارتنا المعاصرة وهو الدعاية والترويج. وكثيراً ما يكون الترويج أداة شيطانية تهدف إلى نشر أفكار كاذبة، أو تعزيز أهداف سياسية مُغرضة، أو دعم حكام أشرار. أما التسبيح الذي يخرج من أفواه شعب **الله**، فهو واحدٌ من الأساليب العظيمة للتعامل مع هذه القوى.

مثال آخر على قوة التسبيح في (مزمور ١٤٩: ٦ - ٩):

«**تَنْوِيهَاتُ اللهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ، وَسَيْفٌ ذُو حَدَّيْنِ فِي يَدِهِمْ، لِيَصْنَعُوا نَقْمَةً فِي الأُمَمِ، وَتَأْدِيبَاتٍ فِي**

الشُّعُوبِ. لأَسْرِ مُلُوكِهِمْ بِقُيُودٍ، وَشُرَفَائِهِمْ بِكُبُولٍ مِنْ حَدِيدٍ، لِيُجْرُوا بِهِمُ الْحُكْمَ الْمَكْتُوبَ. كَرَامَةٌ هذَا لِجَمِيعِ أَتْقِيَائِهِ. هَلِّلُويَا!»

إنه عمل في متناول جميع شعب **الله** من خلال التسبيح، ويرافق التسبيح سيف ذو حدين هو كلمة **الله**، وهذا يشير إلى ضرورة ترافق التسبيح والكلمة. فالتسبيح المرتبط بكلمة **الله** يكون أداة لدينونة الملوك والأمم. أما الملوك والشرفاء في هذا النص فهم الرتب الملائكية الشيطانية من ملوك وأمراء. وقد دفع **الله** إلينا - نحن شعبه المؤمن - سلطان إجراء الحكم المكتوب بتلك الرتب الشيطانية، أي أن ننفذ دينونة **الله** العادلة عليهم، وهو امتياز منحه **الله** لجميع قديسيه.

.indd 8634.indd 162-163 8/11/08 8:42:53 PM

يقول بولس لمؤمني كورنثوس في (١كورنثوس ٦: ٢ ـ ٣):

«أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقِدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانُ بِكُمْ، أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصُّغْرَى؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلاَئِكَةً؟...»

نحن نمتلك هذا السلطان بواسطة كلمة **الله** وبواسطة سلاح التسبيح. لقد منحنا **الله** سلطان إجراء دينونة **الله** بالملائكة والسلاطين والملوك والشعوب والأمم، وهذا يتضمن سلطاناً عظيماً وقوة هائلة.

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

الفصل السابع عشر

سـلاح الكرازة

يرتبط هذا السلاح الهجومي بكلمة **الله** بصورة أكثر مباشرة وتحديداً، فالكرازة هي إعلان كلمة **الله** بالتحديد ولا شيء غير كلمة **الله**. ولا تنطبق هذه الكلمة ـ بمعناها الكتابي ـ على الكرازة بأي شيء آخر كالفلسفة البشرية أو الأيديولوجيات السياسية ولا حتى الدراسات اللاهوتية العميقة.

نبدأ بالوصية الجليلة التي يناشد بها بولس تيموثاوس في (٢تيموثاوس ٤: ١ـ ٤):

«أَنَا أُنَاشِدُكَ إِذاً أَمَامَ اللهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ،

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 164-165 8/11/08 8:42:54 PM

الْعَتِيدِ أَنْ يَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ، عِنْدَ ظُهُورِهِ وَمَلَكُوتِهِ: اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ. اعْكُفْ عَلَى ذَلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ. وَبِّخْ، انْتَهِرْ، عِظْ بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ. لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ، فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ.»

أحب هنا أن أُلقي الضوء على بعض النقاط المهمة: أولاً، جلال هذه الوصية وهيبتها. لقد قدم بولس وصيته هذه «أمام الله والرب يسوع المسيح». وذلك في ضوء أن يسوع سَيَدِين «الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته». إنها وصية تغمرها الهيبة ويسربلها الجلال بطريقة لم يسبق

لها مثيل في وصية تُقدم إلى خادم.

ثانياً: محتوى الوصية هو الكرازة بالكلمة. وهذا يبين مسئولية الكارز عن الرسالة التي يكرز بها. والإشارة إلى أن يسوع سيدين الأحياء والأموات تتضمن أن الكارز سيقف أمام الرب ويُسأل عن ما كرز به.

إننا نقف أمام تحذير بعدم مجاملة العصاة الباحثين عن ملذاتهم، والذين لا يريدون سماع الحق باحثين عن من يكرز لهم بما يريدون سماعه. وينبهنا بولس إلى أن الحق لن يكون مقبولاً من الجميع، مع ذلك، ورغم المعارضة والانتقاد، تبقى الوصية كما هي: «**اكرز بالكلمة**».

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 166-167 8/11/08 8:42:54 PM

وفي الكتاب المقدس الكثير والكثير عن فاعلية كلمة **الله**. يقول **الله** في (إشعياء ٥٥: ١١):

«هَكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ، وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ.»

وفي (إرميا ٢٣: ٢٩):

«أَلَيْسَتْ هَكَذَا كَلِمَتِي كَنَارٍ يَقُولُ الرَّبُّ، وَكَمِطْرَقَةٍ تُحَطِّمُ الصَّخْرَ؟»

ثم في (عبرانيين ٤: ١٢) حيث نقرأ:

«لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ، وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

وَنِيَّاتِهِ.»

تتضمن الكرازة بكلمة **الله** قوةً هائلة، بالإضافة إلى أن نتائجها مضمونة، حيث أنها تحقق مسرة **الله** ولا ترجع إليه فارغة. إنها مطرقة تحطم صخرة تقف في طريق مقاصد **الله**؛ إنها سيف حادٌّ ينفذ إلى أعماق الشخصية، ويكشف أسرار ذهن الإنسان ومكنونات قلبه.

كما نجد في (أعمال ١٩: ٨ـ ١٠) مثالاً على قوة الكرازة بكلمة **الله** من خدمة بولس في أفسس:

« ثُمَّ دَخَلَ الْمَجْمَعَ وَكَانَ يُجَاهِرُ مُدَّةَ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ مُحَاجّاً وَمُقْنِعاً فِي مَا يَخْتَصُّ بِمَلَكُوتِ اللهِ. وَلَمَّا كَانَ قَوْمٌ يَتَقَسُّونَ وَلاَ يَقْنَعُونَ شَاتِمِينَ الطَّرِيقَ أَمَامَ الْجُمْهُورِ، اعْتَزَلَ عَنْهُمْ وَأَفْرَزَ التَّلاَمِيذَ مُحَاجّاً

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 168-169 8/11/08 8:42:54 PM

كُلَّ يَوْمٍ فِي مَدْرَسَةِ إِنْسَانٍ اسْمُهُ تِيرَانُّسُ. وَكَانَ ذَلِكَ مُدَّةَ سَنَتَيْنِ حَتَّى سَمِعَ كَلِمَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ فِي أَسِيَّا مِنْ يَهُودٍ وَيُونَانِيِّينَ.»

نستطيع أن نصف هذه الخدمة الكرازية التي قدمها بولس بكلمات ثلاث: مكثفة، متواصلة، شاملة. لقد علم بولس بكلمة **الله** يومياً ولمدة سنتين، وكانت خدمته شاملة من حيث أنها وصلت إلى جميع الساكنين في مقاطعة أسيا. وكثيراً ما نغفل هذه الحقيقة غير مدركين أن بولس أمضى أكثر من سنتين في أفسس كارزاً يومياً بكلمة **الله**.

وكانت النتائج أشبه ما تكون بإلقاء حجر في بِركة، ثم مراقبة حلقات الماء التي تنطلق من موضع سقوط الحجر وتتسع في كل الاتجاهات

إلى أن تصل إلى أبعد الأطراف. أما النتيجة الأولى لكرازة بولس فكانت تأييداً إلهياً فائقاً، فالكتاب يقول إن **الله** يؤيد كلمته. إنه لا يؤيد النظريات والفلسفات البشرية، ولا حتى الألقاب الطائفية، لكنه يؤيد كلمته. وهذا ما عمله **الله** مع بولس إذ نقرأ في (أعمال ١٩: ١١):

«**وَكَانَ اللهُ يَصْنَعُ عَلَى يَدَيْ بُولُسَ قُوَّاتٍ غَيْرَ الْمُعْتَادَةِ**».

كم أُحب هذه العبارة: «قوات غير المعتادة.» أتعلم ماذا يتضمّنُ ذلك؟ إنه يتضمن وجود قوات معتادة وأخرى غير معتادة كتلك التي حدثت في أفسس. وقد سألت نفسي هذا السؤال مراراً: كم هي الكنائس التي فيها اليوم قوات معتادة، بغض

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 170-171 8/11/08 8:42:54 PM

النظر عن القوات غير المعتادة؟ ثم يصف لوقا هذه القوات غير المعتادة في (أعمال ١٩: ١٢) قائلاً:

«حَتَّى كَانَ يُؤْتَى عَنْ جَسَدِهِ [أي عن جسد بولس] بِمَنَادِيلَ أَوْ مَآزِرَ إِلَى الْمَرْضَى فَتَزُولُ عَنْهُمُ الأَمْرَاضُ، وَتَخْرُجُ الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ مِنْهُمْ.»

وأستطيع أن أشهد من اختباراتي الشخصية بأنني رأيت قوات كهذه تحدث في أيامنا هذه، فلم ينته زمن المعجزات. أما العامل الرئيسي الذي يفتح الباب أمام هذه الإظهارات، فهو الكرازة بكلمة الله.

إذاً كانت النتيجة الأولى لكرازة بولس في أفسس تأييداً إلهياً فائقاً لرسالته، وكان ذلك التأييد من خلال القوات والمعجزات. أما النتيجة

الثانية فكانت إخراج الأرواح الشريرة وكشفها. نقرأ معاً في (أعمال ١٩: ١٣ ـ ١٦):

«فَشَرَعَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ الطَّوَّافِينَ الْمُعَزِّمِينَ أَنْ يُسَمُّوا عَلَى الَّذِينَ بِهِمِ الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ قَائِلِينَ: «نُقْسِمُ عَلَيْكَ بِيَسُوعَ الَّذِي يَكْرِزُ بِهِ بُولُسُ!». وَكَانَ الَّذِينَ فَعَلُوا هذَا سَبْعَةَ بَنِينَ لِسَكَاوَا رَجُلٍ يَهُودِيٍّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ. فَقَالَ الرُّوحُ الشِّرِّيرُ لَهُمْ: «أَمَّا يَسُوعُ فَأَنَا أَعْرِفُهُ وَبُولُسُ أَنَا أَعْلَمُهُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمَنْ أَنْتُمْ؟». فَوَثَبَ عَلَيْهِمُ الإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ فِيهِ الرُّوحُ الشِّرِّيرُ وَغَلَبَهُمْ وَقَوِيَ عَلَيْهِمْ حَتَّى هَرَبُوا مِنْ ذلِكَ الْبَيْتِ عُرَاةً وَمُجَرَّحِينَ.»

من المهم في الخدمة أن ينكشف وكلاء الشيطان العاملين بالخفاء. والأرواح الشريرة هم

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 172-173 8/11/08 8:42:54 PM

عملاء الشيطان السريين، وأن ينكشف أمرهم علناً يُعتبر مرحلة عظيمة من التقدم في خدمة الكلمة. هذا ما حدث في أفسس، وكم تثيرني تلك الكلمات التي اعترف بها الروح الشرير عندما قال:

«**أما يسوع فأنا أعرفه، وبولس فأنا أعلمه.**»

فأنا أعتبرها تشجيعاً غير مباشر عندما يقول ممثل الشيطان عن الكارز: «أنا أعلمه؛ إنه يحقق شيئاً ما.» أما النتيجة الثالثة لكرازة بولس فهي تحطيم سيطرة السحر في المدينة كلها، كما نقرأ (أعمال ١٩: ١٧ ـ ١٩):

«**وَصَارَ هَذَا مَعْلُوماً عِنْدَ جَمِيعِ الْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي أَفَسُسَ. فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى جَمِيعِهِمْ، وَكَانَ اسْمُ الرَّبِّ يَسُوعَ يَتَعَظَّمُ.**

وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَأْتُونَ مُقِرِّينَ وَمُخْبِرِينَ بِأَفْعَالِهِمْ، وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ السِّحْرَ يَجْمَعُونَ الْكُتُبَ وَيُحَرِّقُونَهَا أَمَامَ الْجَمِيعِ. وَحَسَبُوا أَثْمَانَهَا فَوَجَدُوهَا خَمْسِينَ أَلْفاً مِنَ الْفِضَّةِ.»

نرى هنا الكثيرين من الذين آمنوا وهم مازالوا يتسلَّون بأمور السحر، وهو وضع يشبه ما نراه في الكنيسة اليوم؛ قدم في ملكوت **الله** وأخرى في ملكوت الشيطان. لكنهم لما رأوا ذلك البرهان المخيف على حقيقة الشيطان، قرروا أن يخضعوا كلياً **لله** مبتعدين عن الشيطان. وكدليل على موقفهم ذاك، جاءوا بالمخطوطات والصحائف التي تحتوي على تعاليم السحر والشعوذة،

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 174-175 8/11/08 8:42:54 PM

وأحرقوها أمام الجميع في مدينة أفسس.

كانت قيمة تلك الكتب حوالي خمسين ألفاً من الفضة، وكان درهم الفضة يعادل أجرة يوم واحد من العمل آنذاك. أي أنهم أحرقوا ثروة كبيرة تعادل خمسين ألف يوم عمل!

فلننظر إلى توضيح مختصر لذلك كما تضعه كلمة **الله** في (أعمال ١٩: ٢٠):

«**هَكَذَا كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ تَنْمُو وَتَقْوَى بِشِدَّةٍ.**»

فكلمة **الله** كانت وراء ذلك كله. لقد أنتجت خدمة الكرازة بالكلمة نتائج فعالة وحاسمة على امتداد سنتين، فتحطمت مملكة الشيطان في تلك المدينة من أساسها، وتهدمت حصونها.

وفي (أعمال ٢٠: ٢٠، ٢٦ ـ ٢٧) من كلمات بولس نفسه مشيراً إلى خدمته في أفسس:

«(أنتم تعلمون) **كَيْفَ لَمْ أُؤَخِّرْ شَيْئاً مِنَ الْفَوَائِدِ إِلاَّ وَأَخْبَرْتُكُمْ، وَعَلَّمْتُكُمْ بِهِ...**»

«**لِذَلِكَ أُشْهِدُكُمُ الْيَوْمَ هَذَا أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ الْجَمِيعِ، لأَنِّي لَمْ أُؤَخِّرْ أَنْ أُخْبِرَكُمْ بِكُلِّ مَشُورَةِ اللهِ.**»

لقد لخص بولس خدمته بأنها لم تخضع للتحفظ والمساومة. تلك هي الكرازة بكلمة **الله** التي تحقق مثل تلك النتائج. وكم نحتاج إلى هذا النوع من الكرازة.

8/11/08 8:42:54 PM
□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 176-177

الفصل الثامن عشر

سـلاح الشهادة

نبدأ بالتمييز بين الشهادة والكرازة. فالكرازة هي تقديم حقائق كلمة **الله** مباشرة، أما الشهادة فهي تتعلق بما نقدمه من تجربتنا الشخصية من أحداث تتعلق بكلمة **الله** وتؤكد حقائقها. مثلاً، إن كنا نكرز برسالة الشفاء، فنحن نكرز بالمبادئ التي يعتمد عليها الشفاء ونقدم وعود **الله** المختصة بذلك. أما أن نشهد عن الشفاء فيعني أن نتحدث عن حادثة اختبرنا بها الشفاء الإلهي. إذاً الكرازة والشهادة مرتبطتان بكلمة **الله**، لكنهما تقدمان الكلمة من زاويتين مختلفتين.

المصارعة الروحية / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثانية ٨٦٣٤

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 178-179
8/11/08 8:42:54 PM

الشهادة أساسية في استراتيجية يسوع للوصول إلى العالم كله بالإنجيل. وقد كشف يسوع هذه الاستراتيجية في كلماته الأخيرة على الأرض عندما وقف على جبل الزيتون مع تلاميذه، وكان على وشك الرحيل عنهم فقال:

«**لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ، وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ، وَالسَّامِرَةِ، وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ**».

(أعمال ١: ٨)

وأول ما نلاحظه أننا نحتاج إلى قوة فوق طبيعية كي نكون شهوداً ليسوع. فشهادتنا فائقة وتحتاج إلى أن تدعم بقوة الروح القدس الفائقة. ولم يسمح يسوع لتلاميذه بالانطلاق للشهادة إلى

أن لبسوا قوة من الأعالي يوم الخمسين.

الملاحظة الثانية هي أن يسوع لم يقل: «ستشهدون» كما يعتقد الكثيرون من المتدينين اليوم. لكنه قال : «**تكونون لي شهوداً.**» وهذا يتضمن أكثر من الكلمات التي نتحدث بها مع الناس أو النبذ التي نوزعها؛ إنها حياتنا بمجملها شاهدة ليسوع ولحق الإنجيل.

ونلاحظ ثالثاً أن يسوع وضع تصوراً لدائرة دائمة الاتساع، فقال لهم ابدأوا حيث أنتم في أورشليم، اذهبوا واشهدوا لي لكي يؤمنوا ويمتلئوا بالروح القدس، ثم أطلقوهم لكي يشهدوا بدورهم لآخرين يؤمنون هم أيضاً ويمتلئون من الروح القدس وينطلقون إلى آخرين وهكذا. قال يسوع أن

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 180-181 8/11/08 8:42:54 PM

البداية هي أورشليم، ثم اليهودية من بعدها، ثم السامرة، ولن تتوقف هذه العملية إلا عندما تصل إلى أقصى أقاصي الأرض.

كانت كلمات يسوع الأخيرة على الأرض. كان عقله وقلبه مُعَلَّقين بكل البشر من أدنى الأرض إلى أقصاها، ولا يشبعه إلا أن يصل الإنجيل إلى كل واحد منهم. وكانت استراتيجيته للوصول إلى العالم أجمع تتلخص في أن يكون كل المؤمنين شهوداً له، يشهدون للآخرين ويربحونهم إلى الملكوت، حيث يبدأ أولئك بدورهم بالشهادة وربح النفوس، وكحلقات الماء التي يحدثها حجر نرميه في بِركة، هكذا تتسع هذه العملية لتشمل الأرض كلها.

وإذ ننظر إلى التاريخ نرى أن هذه الاستراتيجية قد نجحت بالفعل عندما طبقها شعب الله. فخلال ثلاثمائة عام هزمت شهادةُ المؤمنين الإمبراطوريةَ الرومانية. وأعتقد أن تلك القوة الروحية الرئيسية التي هزمت تلك الامبراطورية الوثنية، كانت شهادة الآلاف المؤلفة من المؤمنين من خلفيات عرقية ومستويات اجتماعية ومذاهب دينية مختلفة، والذين صرحوا جميعاً قائلين: «لقد غير يسوع حياتي». وفي النهاية، حطم تأثير هذه الشهادة إمبراطورية الرومان بكل قوتها وقسوتها وجبروتها.

ويشير الكتاب المقدس إلى أن سلاح الشهادة نفسه سيحطِّم مملكة الشيطان في النهاية. نرى هذا

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 182-183 8/11/08 8:42:54 PM

في صورة نبوية نجدها في (رؤيا ١٢: ٧ ـ ١١) حيث تصف هذه الأعداد حرباً عظيمة تمتد على اتساع السماء والأرض في نهاية هذا الدهر، ويخوض تلك الحرب الملائكة والبشر معاً:

« **وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ. وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ وَلَمْ يَقْوُوا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي السَّمَاءِ. فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ ـ طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ. وَسَمِعْتُ صَوْتاً عَظِيماً قَائِلاً فِي السَّمَاءِ: «الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلهِنَا نَهَاراً وَلَيْلاً.»**

«المشتكي على الإخـوة» هو الشيطان. وهنا وصفٌ لعملية طرحه من مملكته في السماويات، ويتبعه وصفٌ للكيفية التي يغلب بها المؤمنون الشيطان.

« **وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْحَمَلِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ.**» (رؤيا ١٢: ١١).

سلاحهم الرئيسي هو شهادتهم التي ستهز في النهاية مملكة الشيطان بأكملها. وأعتقد أن تلك الشهادة تعتمد على أمرين: كلمة **الله** ودم يسوع، فالشهادة تطلق القوة الكامنة في الكلمة وفي الدم.

ونستطيع نحن أن نطبِّق ذلك بطريقة عملية بسيطة: نغلب الشيطان عندما نشهد شخصياً بما

.indd 8634.indd 184-185 8/11/08 8:42:55 PM

تقوله كلمة **الله** عن عمل دم يسوع فينا.

وسوف ترى أهمية الشهادة الشخصية بما تقوله كلمة **الله** عن الدم.

وهناك عدة طرق نستطيع أن نشهد من خلالها. إحداها العشاء الرباني أو «الأفخارستيا» ربما لا نرى العشاء الرباني على أنه شهادة في أغلب الأحيان، لكنه ـ في الواقع ـ شهادة متواصلة بإيماننا في الكلمة وفي الدم. يقول بولس في (١كورنثوس ١١: ٢٦) مشيراً إلى العشاء الرباني:

«**فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ.**»

نحن نعرف بأن الكأس يشير إلى دم الرب يسوع، لذلك فنحن ـ إذ نتقدم إلى مائدة الرب ونشترك في

الخبز والكأس ـ نشهد ونعلن موت يسوع وقيامته.

ولكي نشهد بفاعلية بما تقوله كلمة **الله** عن دم يسوع، ينبغي أن نعرف ما تقوله الكلمة بالفعل عن دم يسوع. وتُعلن الكلمة خمس عطايا بالغة الأهمية نحصل عليها من خلال دم يسوع:

أولاً: نحن مفديون بالدم؛ هذا ما نجده في (أفسس ١: ٧): «**الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ**،...».

ثانياً: خطايانا مغفورة، إذ يتابع بولس في العدد السابق قائلاً: «**بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا**،...»

إذاً لنا في دم المسيح الفداء أولاً (أي أننا مفديون)، والغفران ثانياً (أي أن خطايانا مغفورة).

[illegible] .indd 8634.indd 186-187 8/11/08 8:42:55 PM

ثالثاً: يطهرنا الدم باستمرار، يوفر لنا الدم طهارة روحية متواصلة، حيث نقرأ الكلمات التالية من (١يوحنا ١: ٧):

«وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ.»

رابعاً: تبررنا بالدم. وهذا يعني أن **الله** قد جعلنا أبراراً، فكأننا لم نخطئ أبداً. وذلك لأننا نصير أبراراً ببرٌ المسيح الذي لم يعرف خطية.

هذا ما نجده في (رومية ٥: ٩): **«فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ.»**

خامساً: يخبرنا الكتاب المقدس في (عبرانيين ١٣: ١٢) أننا نتقدس بدم يسوع، وأن نتقدس يعني أن نتخصص **لله**:

«لِذَلِكَ يَسُوعُ أَيْضاً، لِكَيْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ، تَأَلَّمَ خَارِجَ الْبَابِ.»

هذه هي إذاً العطايا الخمس العظيمة التي يوفرها دم يسوع وتعلنها كلمة **الله**:

أولاً: نحن مفديون.

ثانياً: نحن مسَامَحون.

ثالثاً: نحن مُطَهَّرون.

رابعاً: نحن مُبَرَّرون.

خامساً: نحن مقدسون.

□□□□□□□□ □□□□□□□ .indd 8634.indd 188-189 8/11/08 8:42:55 PM

ولا تكون هـذه العطايا فَعَّالـة في حياتنا بالكامل، إلا عندما نشهد بها شخصياً. ينبغي أن نتحلَّى بالجرأة الكافية لإعلان ما نؤمن به؛ ينبغي أن نعلنه بكلمات كهذه:

أنا مفدي بدم يسوع، اشتراني يسوع وأنقذني من يد الشيطان. خطاياي مغفورة بدم يسوع، طهرني يسوع من كل خطاياي بدمه. أنا مبرر بدم يسوع، فكأني لم أفعل خطية أبداً. أنا مقدس بدم يسوع، أنا مخصص لله، أنا لست تحت سلطان الشيطان فيما بعد.

تأمل في هذه الامتيازات الخمسة التي يوفرها لك دم يسوع: الفداء، الغفران، التطهير، التبرير، التقديس. ثم آمن بأن هذه العطايا تصير فعالة

فيك عندما تشهد عنها شخصياً. فبالشهادة الشخصية بهذه الحقائق نغلب الشيطان «بدم الخروف، وبكلمة شهادتهم».

فلكي نكون فعالين في مصارعتنا الروحية، ينبغي أن نبادر دائماً بالهجوم مستخدمين الأسلحة التي زودنا بها **الله**. فلا يكفي أن نلجأ إلى الدفاع عن النفس آملين أن ينقذنا الرب. فنحن جيش من الفاتحين الغالبين، وأمم العالم قد نضجت وتهيأت لمن يقتحمها ويفتحها بإنجيل الملكوت.

indd 8634.indd 190-191. 8/11/08 8:42:55 PM